إحياء القلوب

ولي الدين البكائي (المتوفى ١١٨٣هـ)





وتقديم سعيد عبد الفتاح

دار الأمين

إحياء القلوب

بسم الله الرحمن الرحيم

فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ

صدق الله العظيم



DAR AL AMEEN

طبع • نشر • توزيع

القاهرة : ١ ش محمد محمود
باب اللوق (برج الأطباء)
تليفون : ٣٥٥٨٤٦١

الجيزة : ١ ش سوهاج ــ من
ش الزقازيق ــ خلف قاعة
سيد درويش ــ الهرم

الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٣ م

رقم الإيداع ٢١٢٧/١٩٩٤
I.S.B.N.
977—5424—42—9

إحياء القلوب

ولي الدين البكائي (المتوفى ١١٨٣هـ)

تحقيق وتقديم
سعيد عبد الفتاح



الإهـــــداء

إلى أُمّى بكل معـــانيها الجميــــلة ..

سعــيد

بسم الله الرحمٰن الرحيم

تقــــديم

لعل أهم ما يتميز بـه هذا الكتاب ـ إحياء القلوب ـ ما ينطوى عليه فى اتخاذه الجانب العلمى ؛ فى إشـارات مؤلفه للمـراجع والمصادر التـى اعتمد عليها . فهـو يسجل الآية ومن أى سورة هى ، ويـذكر الكتاب الـذى يرجع إليـه سواء فى الحديث أو الخبر الـوارد ، وصـاحب الكتاب فى أحيـان كثيرة . وهـذا جانب يتسم بـالـروح العلمية الهامـة التى تـوفر على البـاحثين كثيرا ، وتحقق العـدالـة بنسبـة الشىء إلى أهلـه ، وتمنح القـارئ قـدراً من التعـرّف والمعرفة الهـــامة .

وبالإضافة إلى ذلك ما يطرحه المؤلف من أفكار ، التى ربما تبدو للناظر من الخارج أنها أفكار صوفيـة عادية وقد يؤكد العنـوان ذلك ، لكن الدخول فى صميم الكتـاب يعيد إلى الأذهـان اعتماد مؤلفه على تـداخل الصيـاغات والخطـاب الإســلامى جنبـا إلى جنب ، التفسير بجــانب الفقــه بجـانب الحديث . وإلى جوار كل هذا الاجتهاد والرؤية الخاصة .

وما يعيده الكتاب أيضا إلى الأذهان ـ على الفور ـ حالة قريبة من حالتنا هذه الأيام ، وهى البكاء على ما وصلت إليه حالة الأمة الإسلامية ـ والمؤلف لا يقول هذا صراحة ـ أى الحالة التى ينعى فيها الناس لبعضهم البعض التجريح والآلام والشتات الذى أصاب الأمة فى مقتل .

ومما يخشى عليه أن تصل هذه الأمة إلى أن تجف منابع إحساس أبنائها بها وبهمومها واكتراثهم بقوميتهم ودينهم وحقيقة أمتهم التى جاء هذا المؤلف ليعيد إليهم نبضهم ويحيي قلوبهم .

وكثيراً ما يأتى عالم ، أو واعظ ، أو فقيه ، ليعيد بكلماته للقلوب المجهدة والعقول الشاردة بعضا من أمانها بإطلاعها على حقيقة من الحقائق التى ربما غابت عن الأذهان يوماً ما ، أو زمناً ما .

لهذا – فيما أعتقد – ولغيره سمى المؤلف كتابه باسم إحياء القلوب .

فقراءته تحيي بذور المحبة والمودة والاكتراث بهموم الأمة . إحياؤها بالنظر إلى فضائلها ، وخصائصها ، وأعمالها ، وأن القليل من العمل ، الذى هو من خصائص هذه الأمة يوصلها إلى حيازة الفضل على غيرها من الأمم . كما يشيع هذا الكتاب أيضا فى نفس قارئه معنى هامًّا هو :

إن العمل لـوجـه واحـد يكفيك كل الوجـوه. أى العمل الـذى يكـون خالصا لـوجه الله تعالى . فإنه أساس الإخـلاص ، وأساس الجودة ، وأساس حيازة الفضل والتمايز على الأمم الأخرى أمام صاحب الفضل الكبير .

وبالعمل لا بغيره تقترن فضيلة المؤمن من هذه الأمة بحيازة الفضل .

فالفضل مؤكد لأصحاب العمل .

وهذا مـا أكده المؤلـف من خـلال إلحـاحه على فضـيلة عمـل هـذه الأمـة واستشهاده بعـدد من الآيات والأحاديث والآثار .. وخاصـة آية : ﴿ كنتم خير أمـة أخرجت للنـاس تأمرون بـالمعـروف وتنهون عن المنكـر وتؤمنون بالله ﴾ .

وتتضمن الآيـة فى أبعادها الكثيرة البعـد الأساسى لهذه الأمـة ، وسبب تمايزها وإحرازها السبق على جميع الأمم .

وكأن المؤلف يدعـو من خلال كتابه إلى العمل بكل طـاقة . ومهما كان قدر العمل الذى يعمله فهو بالنسبة للأمم الأخرى قليل ، بل قليل جدا .

فقد ذكـر المؤلف نبذاً من الآثار لبعض الأفراد من الأمم الأخـرى ظلّوا يعملون ويجاهدون أربعمائة سنة ، ويأتى أبسـط عمل لفرد من أمة « محمد » ليساوى هذه السنوات كلها ويحوز الفضل من الله على هذا العمل القليل .

والكتاب ينـاقش عدداً من النقاط الهامة والضروريـة والتى سوف تتيح لقارئه إعادة النظر مرات ومرات فيما فعله ، ويفعله ، وما سوف يفعله . حتى يكـون جـديراً بفضل اللـه . واللـه واسع عليم . ﴿ **ليجـزيهم الله أحسـن ما عملوا ويزيدهـم من فضله والله يرزق من يَشـاء بغير حسـاب** ﴾.

اللهم تقبله فى صالح أعمالنا ... آمين

المحقق

سعيد عبد الفتاح

مؤلف الكتاب

يعتبر مـؤلف الكتـاب وهـو الشيخ : ولى الـــدين بن خليل البكّـائى ، الرومى ، الحنفى . من المفسّرين والمشاركين فى عدد من العلـوم العربية . وله عدد لا بأس به من المؤلفات.

وله ترجمة فى عدد من المصادر أهمها :

١ ـ معجم المؤلفين (عمر رضا كحالة) مج ١٣ / ١٦٨ .

٢ ـ الأعلام (خير الدين الزركلى) مج ٨ / ١١٨ .

٣ ـ هدية العارفين (للبغدادى) مج ٢ / ٥٠١ .

٤ ـ إيضـاح المكـنون (إسمـاعيل باشـا) .

مج ١/ ٣٦٠، ٣٩٩ مج ٢/ ٦، ٩، ٦٨٣ .

٥ ـ الفهرس الذى أعده قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية .

٦ ـ Brokleman S 2 p : 946

وغير ذلك من المصادر

ومؤلفنا : ولى الدين البكّـائى توفى بالقسطنطينية سنـة (١١٨٣ هـ) كما ورد فى جميع المصـادر دون تعليق أو شك فى سنـــة وفـاتـه . ولعل الحديث عن مؤلفاته وتقديمها يسهم فى تقديمه لنا .

مؤلفـــــاته :

تـرك الشيخ ولى الـدين البكّـائى عـدداً من المؤلفـات وردت فى بعض المصـادر أظن أن هنـاك عـدداً كبيراً غيرها لم تـذكـره المصـادر بعـد . لكنى سأقتصر هنا على ما وجد ، ونسب بالفعل .

١ ـ تفسير سورة الإخلاص .

٢ ـ حديقة العلماء .

٣ ـ سراج الأمة فى مناقب الأئمة .

٤ ـ نور الأبصار فى حق الأبرار .

٥ ـ الأحاديث الأربعون فى فضائل سورة الإخلاص .

٦ ـ إحياء القلوب ، وهو الكتاب الذى بين يديك .

وغير ذلك من المؤلفات

وقد نعـاود النظر فى تحقيق بعض مؤلفاتـه مع دراسة شاملة عن حيـاته العلمية وعصره .

نرجو أن نوفق فى ذلك .

المحـقـق

منهـج التحقيـق

بعد ضبط نص الكتـاب ، والذى عـانيت كثيراً فى ضبطه لسـوء تعامل ناسخ الكتاب مع رسم الكلمات أحيانا ، وتركها مبهمة أحيانا أخرى .

قمت بتخـريج الآيـات القـرآنية والأحـاديث من مظانهـا ، وعرّفـت ببعض الأعلام والتى وجدت أهمية لتعـريفها ، وتوضيح بعض الكتب وهى كثيرة – ولم أعثر على بعضها ـ وهى التى ذكـرها المؤلف راجعاً إليها كمصادر أساسية لمؤلفه ، مستشهداً بها .

كـذلك قدمت مجمـوعـة من الفهارس الملحقـة بنهـاية الكتـاب والتى يتطلبها منهج التحقيق العلمى الحديث وهى على التوالى :

١ ـ فهرس الآيات القرآنية .

٢ ـ فهرس الأحاديث .

٣ ـ فهرس الأعلام .

٤ ـ فهرس الكتب الواردة بنص الكتاب .

٥ ـ فهرس المصادر والمراجع .

٦ ـ فهرس المحتوى .

أرجو أن أكـون قد وفقت فى تقديـم كتاب مُفيد للقـارئ الكريم ، وإن فاتنى شىء فحسبى أننى بشر .

المحـقـق

مخطوط الكتاب

هذه هى النسخة الـوحيدة التى عثرت عليها ، ونظراً لعـدم وجود غيرها فقد اعتبرتها أصلاً ، وهى نسخة صحيحة كـاملة تماماً . لما بينه المؤلف بنفسه فى تقـديمـه للكتاب ، وبما احتـوت عليـه من منطقيـة تسلسلها . البـدايـة والنهاية . متضمنة الأبواب المشار إليها ، وهى :

- فضائل الأمة .
- خصائص الأمة .
- أعمال الأمة .

هذه النسخـة هى رقم (١٥٣٨٦) جامعـة القاهـرة تقع فى (٣٠ ورقة) ثلاثين ورقة مقاس الربع ، كتبت بخط نسخ عادى .

* الورقة الأولى منها تشمل الآتى :

الصفحة (أ)

أعلاها كتب سطران ونصف بلغة يبدو أنها تركية غير واضحة تماماً .

الصفحة (ب) تشمل الآتى :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ مـا قطعتم من لينة أو تـركتمـوها قـائمة على أصـولها[1]. فبـإذن الله وليخزى الفاسقين ﴾ .

وهى آية رقم (٥) من سورة الحشر .

ثم كتب الناسخ بعدها مباشرة :

(يـا ختـام اخـرج بإذن الله تعـالى كما خـرج يـوسـف من السجن فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم . يا ختـام اخرج بإذن الله تعالى كما خرج يونس من بطن السمك) تمت[2] الدعاء .

ثم كتب تحته (هذا شرح دعاء مذكور)

وأسفله كلام باللغة التركية حوالى خمسة أسطر .

أما الورقة الأولى

الصفحة (أ) فعليها :

---

(١) فى الأصل : (أوصولها).

(٢) هكذا بالأصل .

كتاب إحياء القلوب . وأسفله تقديم الكتاب من بداية البسملة (انظر المخطوط) .

بالصفحة (أ) ١١ سطراً فقط كل سطر من ١٠ - ١٢ كلمة .

أما الصفحة (ب) من الورقة الأولى ففيها توالى مقدمة المؤلف واكتمال النص بعـدها وينتظمهـا ١٩ سطـراً كل سطـر ينتظمه من ١٠ - ١٢ كلمـة وهـذا حتى ص ١٩ من المخطـوط ، وهو نهايـة النص ، وابتـداء من ص ٢٠ فكل ورقـة مستقلـة تحمل مجمـوعـة من الأدعيـة بخطـوط مختلفـة غير نص المخطوط الأصلى ممـا يشيع فى أنفسنا ويـؤكد أن الكتاب تملكـه غير واحد ، وكل واحد منهم أضاف إليه أدعية تناسبه .

أو كلما رأى مالكه دعاء مناسبا سجله له شخص مختلف بخط مختلف.

مما يدل أيضـا على أن مالك الكتاب (لو كان واحدا فقط) كـان مغرماً بتسجيل ما يقابله من الأدعية .

ولأنى وجدتها غير هامـة للقارئ وليس بها كثير فائدة عزفت عـن إرفاقها بالنص أو تسجيلها هنا للإشارة وربما لسخف بعضها أيضا .

واكتفيت فقط بإيراد النص وتقـديمه إلى القـارئ العزيز الـذى أرجو أن يحقق من وراء قراءته الفـائدة المرجوة .

ولعـــلى أكـون بهـذا الجهـد البسيط قـدمت عمـــلا مفيـداً إلى القـارئ الكريم، أرجـو من الله أن يتجـاوز فيه عمـا قصـرت عنه همتى ، ويتقبلـه فى صالـح عملى .

إنه نعـم المولى ونعم النصير .

المحـقـق

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة

على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين

با اغنام اخرجي باذن الله تعالى كما اخرج يونس

من السجن فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم باغنام

اخرج باذن الله تعالى كما اخرج يونس

من بطن السمك تمت الدعاء

هذا شرح دعاء مذكور

سرابت ايچون اكر انسان واكر حيوان اولسه كركدركه

بو دعا يازوب بوغازينه أصه لر يعني بوينه كوزينه وار ايسه

هر كون صباح نهارين قلديجه كون طوغمزدن اول يدي

شركره اوقيوب اوزرينه اوفوروله بإذن الله تعالى

دفع اوله انشا الله ايدي كوز نظرة زيادة نسيه باشنه قوميلر

الورقة الأولى (ب)

كتاب احياء القلوب

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

الحمد لله الذي ارسل حبيبه رحمة للعالمين وانزل عليه
القران المبين، وجعل امته خير الامم السابقين
والصلوة والسلام على خير خلقه محمد الامين وعلى
اله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول افقر عباد الله
الغني العلي، واحوجهم الى غفرانه وعفوه الجلي
ولطفه الخفي، المدعو بابن امثاله واخوانه بالمفظ
ولي الدين الكماخي المعترف بقصوره ونقصانه
وعجزه عصمه الله الغفور عن الخطايا والمعاصي
ويرجوا رحمة الله الهادي لما اخبر الله تعالى في
شرف هذه الامة في كتابه المبين ٥ الاية
كنتم خير امة الاية واخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم

الورقة الثانية (أ)

أول المخطوط (نص الكتاب)

وسلم في شان امة في المصابيح ان قال مثل امتي مثل
المطر لا يدري اوله خير ام اخره الحديث فقد خلج
ببالي وخطر في خيالي ذات ليلة في شهر الغفران العناية
الثاني ان اكتب رسالة بجملة في شرف [illegible]
للاخوان وتذكرة للخلان فسميت هذه الرسالة
احياء القلوب وجعلتها مشتملة على ثلاثة ابواب
الاول في ذكر فضائلها الباب الثاني في ذكر خصايصها
الباب الثالث في ذكر اعمالها الباب الاول في ذكر فضائلها
اعلم ان فضائل في حق هذه الامة المرحومة كثيرة
جدا سنذكر بعناية الله تعالى بعض ما وجدت في
كتب العلماء الربانية من الايات البينات والاحاديث
الصحيحة والاخبار العجيبة ليكون هدية الى الخاصة
والعامة وباعثا في روضات الجنة فتوكلت على الله
الاحسان والمنة فمنها قال الله تعالى في سورة البقرة
هذه الامة المرحومة على سائر الامم السالفة وكذا
لك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا الكاف في ذلك كما في التشبيه
فالمشبه به اي شيء هو فيه وجوه احدها انه راجع
الى ما تقدم من قوله تعالى يهدي من يشاء

مطلب فضائل الامة

الورقة الثانية (ب)

غيره وجب له النار وأما العمل الذي بعشر امثالها من
عمل حسنة يكتب له عشر امثالها وأما العمل الذي بسبعمائة
من يعمل في سبيل الله وينفق في ذلك فكتبت له سبعمائة
وأما العمل الذي لا يعلم ثواب عامله الا الله الصوم يعني
ثواب الصوم لا يقادره ولا يحصي حصره الا الله
لاشتماله على الخصوصات ولان الصوم لا صورة له
في الظاهر بخلاف سائر العبادات فيكون خالصا لله
تعالى كذا في مشكاة الانوار روي ان عيسى عليه السلام
كان في سياحه فاذا نظر الى جبل عال فصعد فاذا هو
بصخرة في ذروة الجبل اشد بياضا من اللبن فان
عيسى نظر وتعجب حسنها فاوحى الله اليه يا عيسى تحب
ان ابين لك اعجب مما ترى فقال نعم يا رب فانفلقت
الصخرة فاذا فيها شيخ عليه مدرعة من الشعر وبيده
عكازة خضرة وبين يديه عنب وهو قائم يصلي
فتعجب عيسى من ذلك وقال يا شيخ ما هذا الذي
ارى بين يديك فقال رزقي في كل يوم فقال له منذ
كم تعبد الله في هذه الحجر فقال هذا ربع مائة سنة
قال عيسى الهي وسيدي ما اظن انك خلقت خلقا
افضل من هذا فاوحى الله اليه ان رجلا من امة محمد

ادرك

الورقة الأخيرة من نص الكتاب

صفحة أ

ادرك بشهر شعبان فصلى ليلة نصف وصام يومًا
منه فهو افضل عندى من عبادة عبدى هذا يعمل
اربع مائة سنة فقال عيسى عليه السلام ليتني كنت
من امة محمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعلنا
من هذه الامة كذا فى زهرة الرياض ومنها بريدة
رضى الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة
عشرون ومائة صنف ثمانون منها من هذه الامة
واربعون من سائر الامم رواه ترمذى والدارمى
الحمد لله الذى جعلنا من امة محمد عليه الصلوة والسلام
وهذا نا لهذا وما كنا لنهتدى لولا هدانا الله اللهم
اجعلنا من التوابين واجعلنا من المتطهرين واجعلنا
من الذين من عبادك الصالحين واجعلنا من الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد وقع الفراغ من
فضائل الامة المرحوم الطيبة الممدوحة ولمن دعا
اليه وللمؤمنين والمومنات يوم يقوم الحساب وهو
حسبى نعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد افضل النبى واكرم
الرسل وسلم تسليما كثيرا واصحابه الطيبين وعلى التابعين
لهم باحسان الى يوم الدين بجاه سيد المرسلين
والحمد لله رب العالمين ٥ سنة ١١ ذي القعدة ١١٧٣

الورقة الأخيرة ب

نصُّ الكتاب

بسم الله الرحمٰن الرحيم

وبه ثقتى

الحمد لله الذى أرسل حبيبه رحمة للعالمين ، وأنزل عليه القرآن المبين، وجعل أمته خير الأمم السالفين .

والصلاة والسلام على خير خلقه محمد الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمّا بعد ...

فيقول أفقر عباد الله الغنى العلى . وأحوجهم إلى غفرانه وعفوه الجلى. ولطفه[1] الخفى . المدعو[2] بين إخوانه وأمثاله بلفظ : ولىّ الدين البكائى. المعترف بقصوره ونقصانه وعجزه ، عصمه الله الغفور عن الخطايا والمعاصى ، ويرجو[3] رحمة الهادى ، لما أخبر الله تعالى فى شرف هذه

(١) فى الأصل : (بالصاد) .

(٢) فى الأصل : بألف زائدة .

(٣) فى الأصل : بألف زائدة أيضا .

الأمــة فى كتابـه المبين[1] الآيــة :

﴿ كنتم خير أمة ﴾[2] الآية .

وأخبر رسول الله (ﷺ) فى شأن أمته[3] فى المصابيح[4] أن قال :

« مثل أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره »[5] الحديث .

فقد خلج ببـالى ، وخطر فى خيالى ذات ليلة فى شهـر الغفران[6] بعناية المنّان ، أن أكتب رسـالة مجملـة فى شرف الأمة المرحـومة لـلإخوان ، وتـذكرة للخلان .

فسميت هذه الرسـالة : « إحياء القلوب » وجعلتها مشتملـة على ثلاثة أبواب :

الأول : فى ذكر فضائلها .

الباب الثانى : فى ذكر خصائصها .

الباب الثالث : فى ذكر أعمالها .

---

(١) فى الأصل : فى (كتاب مبين) .

(٢) آية رقم (١١٠) من سورة آل عمـران (مدنية) .

(٣) فى الأصل : (أمة) .

(٤) كتـاب (المصابيح) والمؤلف يستخـدمـه بالـرجوع إليـه كثيراً ، هـو مصابيح السنّـة (للبغوى) يلجأ إليه وإلى كتاب [مشكاة المصابيح] للخطيب التبريزى .

(٥) حديث : مثل أمتى مثل المطر .. ينظر فى فهرس الأحاديث نهاية الكتاب .

(٦) معلوم أنـه شهر رمضـان ، وهذا يـؤكد أن ما كتب فى نهاية الكتـاب [أنه تم فى ١١ ذى القعدة سنة ١١٧٣] كان هو الفراغ من النسخ لا من التأليف .

الباب الأول
فى ذكر فضائلها

اعلم[1] أن الفضائل[2] فى حق هذه الأمة المرحومة كثيرة جدًا ، سنذكر بعناية اللّه تعالى بعضا[3] مما وجدت فى كتب العلماء الرّبانية من الآيات البينات ، والأحاديث الصحيحة ، والأخبار العجيبة ، ليكون هدية إلى الخاصة والعامة . وباعثا [لى][4] فى روضات الجنة فتوكلت على الله [ومنه][5] الإحسان والمنة .

(١) يوجد هامش أيسر هنا بعنوان (مطلب فى فضائل الأمة) وهذا الهامش كان يمكن أن يمثل عنوانا جانبيا إلا أنه أخذ عنوان الفصل فاكتفيت بذلك .

(٢) فى الأصل : (فضائل) وكثيراً ما يهمل الناسخ « ال » التعريف ــ وأشرت إلى كثير منها فى موضعه .

(٣) فى الأصل : (بعض) .

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

(٥) إضافة يقتضيها السياق .

فمنهــا :

قال الله تعالى فى سورة البقرة [فى حق][1] هذه الأمة المرحومة على سائر الأمم السالفة :

﴿ وكذلك[2] جعلناكم أمـة وسطا لتكـونوا شهداء على النـاس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾[3].

الكاف فى ذلك كاف التشبيه ، فالمشبه به أى شيء هو ، فيه وجوه :

أحدها : أنه راجع إلى ما تقدم من قوله تعالى :

﴿ يهدى من يشـــاء إلى صراط مستقيم ﴾[4] أى كما أنعمنـــا عليكم بـالهدايـة كذلك أنعمنـا عليكم بأن جعلنـاكم أمـــة وسطاً .

ثانيهـا : قول أبى سليم[5] : تقـديره : كما هـديناكم إلى قبلـة هى أوسط العمل . كذلك جعلناكم أمة وسطاً .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) فى الأصل : (وكذالك) .

(٣) آية رقم (١٤٣) من سورة البقرة مدنية .

(٤) نهايـة الآية رقم (١٤٢) أتى بها المؤلف ليستكمل استشهـاده حـول مفهوم الخيريـة والاختيار من الله .

(٥) لم أهتد إليه .

وثالثها : أنه عائد إلى ما تقدم من قوله فى حق إبراهيم : ﴿ ولقد اصطفيناه فى الدنيا ﴾[1] فكذلك جعلناكم أمة وسطاً .

ورابعها : يحتمل أن يكون التقدير : « ولله المشرق والمغرب »[2]. فهذه الجهات بعد استوائها فى كونها ملكها لله ولكن يختص بعضها بمزيد من الشرف والتكريم ؛ بأن جعله قبلة فضلا منه وإحسانا ، وكذا العباد كلهم يشتركون فى العبودية ، ولكن يختص بعضهم بمزيد الفضل والعلم والعمل . فضلاً منه وإحسانا .

فكذلك جعلناكم أمة وسطاً ».

وخامسها : أنه قد يذكر ضميراً[3] ، وإن لم [يكن][4] صاحب الضمير مذكوراً .

---

(١) آية رقم (١٣٠) من سورة البقرة ـ مدنية .

(٢) هو جزء من الآية (١٤٢) من سورة البقرة : ﴿ قل لله المشرق والمغرب ﴾ ولا مناص من أن أورد نص الآية نظراً لكثرة الاستشهاد بها والتعليق عليها ، ونصها :
﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولآهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾

(٣) فى الأصل : (ضمير) .

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

وإذا كان الضمير مشهوراً ومعروفاً كقوله تعالى :

﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾[1].

ثم من المشهور المعروف عند كل أحد أنـه سبحانه هو القادر على إعزاز من يشاء ، وإذلال من يشاء فكذلك جعلناكم أمة وسطاً .

مطلب تفسير الوسط :

قال أهل التحقيق فى تفسير الوسط :

« إن الوســـط هـو العـــدل »[2] والدليل عليـه الآية والخـــبر والشـعر والنقل والمعنى .

* أمّا الآية : فقوله تعالى :

﴿ قال أوسطهم ﴾[3] أى أعدلهم .

* وأمّا الخبر :

فيما روى الثورى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى (ﷺ) :

(١) آية رقم (١) من سورة القدر مكية .

(٢) فى الأصل : (العد) بدون لام .

(٣) جزء من آية (٢٨) من سورة القلم مدنية .

أمة وسطاً : « أى عدلا »[١] .

وقوله (ﷺ) :

« خير الأمور أوسطها »[٢]

أى أعدلها .

* وأمّا الشعر : فقول زهير[٣]

هم وسط يـرضي الإمام بحكمهم
إذا نزلت إحـدي الليـالي العظـام

* وأمّا النقـــل :

(١) حديث : أمة وسطاً ـ ينظر فى فهرس تخريج الأحاديث نهاية الكتاب .
(٢) حديث : (خير الأمور أو سطها) ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية نهاية الكتاب .
(٣) هو الشـاعر : زهير بن أبى سلمى : ربيعة بن رباح المزنى ، مضر : حكـيم الشعراء فى الجاهلية ، وفى أئمة الأدب ، كـان له فى الشعر ما لم يكن لغيره ، وكان أبـوه شاعرا وخالـه شاعـراً وأخته سلمى شاعـرة ، ابناه كعب وبجير شـاعريْن ، وأختـه الخنساء شاعرة ، كان يقيم فى الحاجر من ديار نجد ، واستمر بنوه فيه بعد الإسلام ، قيل : كان ينظم القصيـدة فى شهــر وينقحهــا ويهذبهــا فى سنة فكـانت قصائــده تســمى «الحوليات» طبع ديوانه فى أكثر من مكان ، وتوفى زهير بن أبى سلمى ـ ١٣ ق هـ.

فقال الجوهرى فى الصحاح[1] :

وكذلك جعلناكم أمة وسطا . أى : عدلا.

* وأمَّا المعنى : أن الوسط حقيقة فى العدل .

إنما سمى العدل وسطا لأنه لا يميل إلى أحد الخصمين .

والعدل : هو المعتدل الذى لا يميل إلى[2] أحد الطرفين .

وقال القاضى :

(١) الجوهرى وكتابه (مختار الصحـاح) . هو الإمام أبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى المتـوفى سنة ٣٩٣ هـ ، من فاراب ، أخـذ عن خاله إبـراهيم الفاربى ، وعن السيرافى والفارسى ، أقـام بنيسابور مدة فبرز فى اللغة ، وتعلم الكتـابة وحسن الخط ، ومات مترديـا على سطح داره ، يقول السيـوطى فى كتابـه : المزهر فى علـوم اللغة : إن الإمام الجوهرى أول مـن التزم الصحيح مقتصراً عليه ، ولذا سمى كتـابه الصحاح . وقال هو فى مقدمة كتابـه : أودعت ما صح عندى من هذه اللغة التى شرف الله تعالى مـراتبها ، وجعل علم الـدنيـا والدين منـوطا بمعـرفتهـا ، على ترتيب لم أسبق إليـه ، والكتاب عليـه شروح وحواش كثيرة ، وتكملة من كتـاب الصاغـانى [التكملة على الصحاح] ذكر فيه ما فاته من اللغة .

(٢) فى الأصـل : (إلاّ) .

إن الوسط استعارة[1] الخصال المحمودة لوقوعها بين طرفى إفراط[2] وتفريط ، كالجود بين الإسراف والبخل ، والشجاعة بين التهور والجبن [3].

وقوله :

﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾[4] أى للأنبياء .

على : بمعنى اللام .

رُوى :

أن الأمم يوم القيامة يجتهدون بتبليغ الأنبياء فيطالبهم الله تعالى ببينة التبليغ ، وهو أعلم بهم إقامة للحجة على المنكرين ، فيأتى بأمة محمد (ﷺ) ، فيشهدون . فتقول الأمم : من أين عرفتم ؟

فيقولون : علمنا ذلك بإخبار الله فى كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق ، فيؤتى بمحمد (ﷺ) فيسأل عن حال أمته فيشهد بعدلهم ، وهذه الشهادة وإن كانت لهم كان الرسول (ﷺ) كالرقيب على أمته .

---

(١) فى الأصل : (أستعير) .

(٢) فى الأصل : (بين أطراف وتفريط) والصحيح ما أثبته .

(٣) فى الأصل : (والجبين) .

(٤) استكمال الآية رقم (١٤٣) من سورة البقرة ، مدنية .

فقال الإمام أبو منصور[١] ، رحمه الله :

« جعل الله هذه الأمة عدولا ، والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها » .

وقال « ابن زيد »[٢]:

الأشهاد أربعة :

أحدها : شهادة الملائكة الموكلين بإثبات أعمال العباد :

كما قال الله تعالى :

﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾[٣] .

وقال تعالى :

﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾[٤] .

وثانيها : شهادة الأنبياء .

---

(١) الإمام أبو منصور : لم أهتد إليه .

(٢) ابن زيد : لم يتضح لى بالضبط أيُّ (ابن زيد) فهناك جابر بن زيد ، وعبد الواحد ابن زيد ، وآخرون .

(٣) آية رقم (٢١) من سورة (ق) . مكية .

(٤) فى الأصل (ما يلفظ إلا لديه رقيب عتيد) وقد سقط من الناسخ (من قول) وهو نص آية رقم (١٨) من سورة (ق) مكية .

قال تعالى حاكيا عن عيسى ، عليه السلام :

﴿ وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب[1] عليهم وأنت على كل شيء شهيد ﴾[2].

وقال فى حق محمد (ﷺ) :

﴿ ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾[3].

وثالثها : شهادة أمة محمد خاصة ، كما قال الله تعالى :

﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾[4].

ورابعها : شهادة الجوارح ، كما قال اللّه تعالى :

---

(١) فى الأصل الرفيق وهذا تحريف من الناسخ .

(٢) آية رقم (١١٧) من سورة المائدة مدنية .

(٣) استكمال جزء من نص الآية رقم (١٤٣) من سورة البقرة ، ونظراً لكثرة الاستشهاد سأورد هذه الآية ، ونصها :

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلاّ لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلاّ على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ .

(٤) انظر نص الآية السابقة .

﴿ يـوم تشـــهـد عليهم[1] ألسنتهم وأيديهـم وأرجلـــهم بما كـانـوا يعمـــلون ﴾[2].

وقال تعالى : ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾[3].

كذا فى تفسير « لوامع الأنوار »[4] .

وحينما قال الله تعالى فى سورة البقرة فى شرف حبيبه (ﷺ) وأمته :

﴿ آمن الرسول بما أنـزل إليه من ربه ﴾[5] من آيات القـرآن هى شهادة

(١) فى الأصل : (عليكم) .

(٢) آية رقم (٢٤) من سورة النور مدنية .

(٣) آية رقم (٦٥) من سورة « يس » .

(٤) تفسير ، (لوامع الأنوار) : لم أعثر عليه ضمن ما لدى من مراجع واطلعت على مثل هذا العنوان فى دار الكتب ومخطوطاتها فوجدت أن [لوامع الأنوار] الموجود هو غير المذكور فيما يبـدو وهو من تأليـف : محمد بن محمـد عبد الكريم بـن رضوان الموصلى البعلى شمس الدين المتوفى (٧٧٤هـ) والمولود (٦٦٩هـ)
والكتاب مخطوط فى (١١١ق) خط عام ٧٨٢هـ
وتحت رقم (ب ٢٢٩٩٦) . انظر فهارس دار الكتب والقوائم الخاصة بالمخطوطات .

(٥) آية رقم (٢٨٥) من سورة البقرة مدنية .

من الله وتنبيه على صحة إيمانـه والاعداد به[١] وأنه جازم فى أمـره ، غير شاك فيه كذا فى القاضى[٢] ، والمؤمنون عطف على الرسول ليكون المؤمنون داخلين فيما آمن به الرسول .

قال فى جامع الأنوار[٣] .

من وفور رحمته وزيادة فضله لنا أنه شهد لنبيه ولأمته بهذا الإيمان ، وجمع بين نبيّه وأمته فى ذلك ، وذلك نهاية الفضيلة وكمال الكرامة لهذه الأمة .

رُوى عن الحسن ومجاهد والضحاك [٤]أنهم قالوا :

إن هذه الآية نزلت فى قصة المعراج .

وهكذا عن ابن عباس (رضى الله عنهما) .

وقيل جميع القرآن نزل به جبريل إلاّ هذه الآية .

---

(١) الصحيح : والاعتداد به أمام الناس والملائكة .

(٢) سبقت الإشارة إليه .

(٣) هل هو كتاب آخر غير « لوامع الأنـوار » . واسمه « جامع الأنوار » وكذا لم أعثر على هذا العنوان .

(٤) الحسن ومجاهد والضحاك :

الحسن : هـو الحسن بن أبى الحسن ، واسم أبيـه « يسـار » مولى « الأنصـار » نشـأ بوادى القـرى ، وكان يشبه « رؤبـة بن العجاج » فى فصـاحته ولهجته ، مـات سنة =

فإن النبى (ﷺ) سمعها ليلة المعراج ، كذا فى « بحر العلوم »[(١)] .

« لما صعـد النبى (ﷺ) وبلغ فـوق السماوات فى مكـــان مـرتفع ومعـه جبريل حتى جاوز ســدرة المنتهى فقـال لـه جبريل : إنـى لم أجـاوز هـذا

= عشر ومائة هجرية .

(انظر المعارف لابن قتيبة ص ٤٤٠) .

الضحاك : هو الضحـاك بن مزاحم ، من بنى عبد منـاف بن هلال ، رهط « زينب » زوج النبى (ﷺ) ويكنى أبـا القــاسم ، كـان معلما ، وفى كتَّابــه ألف غـلام ، أتى خراسان وأقام بها ومات سنة ١٠٢ هـ .

مجاهد : هو مجاهد بن جبر ، وكان مولى لقيس بـن السائب المخزومى ، وكان يكنى أبا الحجاج ، مات بمكة وهو ساجد سنة ١٠٣ هـ ، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة .

قال الأعمش : إذا رأيته تراه مغموماً ، منكس الرأس ، فقيل له فى ذلك ، فقال : أخذ عبد الله ، وقال لى : يا عبد الله كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل .

(انظر المعـارف لابن قتيبة ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ . طبعـة الهيئة المصريـة العامـة للكتاب سنة ١٩٩٢ م) .

(١) بحر العلوم : فى التفسير للشيخ الفاضل علاء الدين على السمرقندى ثم القرامانى ، تلميذ الشيخ علاء الـدين البخارى المتوفى فى حدود سنة ٨٦٠ هــ ، وهو كتاب كبير فيه من فوائد جليلة (كما قال صـاحب كشف الظنون) انتخبها من كتب التفاسير ، وأضاف إليها فوائد من عنده بعبارات فصيحة فى أربعة مجلدات .

انظر ما قـاله عنه صاحب كشف الظنون فى أسامى الكتب والفنون . الجزء الأول ص ٢٢٥ طبعة ١٩٤١ م .

الموضع[1] ، ولم يؤمر أحد بالمجاوزة عن هذا الموضع غيرك ، فجاوز النبى (ﷺ) ، حتى بلغ الموضع الذى شاء الله ، فأشار إليه جبريل بأن يسلم على ربه ، فقال النبى (ﷺ) :

« التحيات لله والصلوات والطيبات » .

فقال تعالى : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته .

فأراد النبى (ﷺ) أن يكون لأمته حظ فى السلام فقال :

« السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » .

فقال جبريل وأهل السموات كلهم :

« أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله » .

فقال الله تعالى : ﴿ آمن الرسول . . . ﴾ الآية[2] .

---

(١) فى الأصل : (هذه الموضع) .

(٢) سأورد هنا نص الآيتين (٢٨٥ ، ٢٨٦) نظراً لأهميتها وهما من سورة البقرة مدنية : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير * لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .

كلٌّ آمن : أى كل واحـد من الرسـول والمؤمنين صدق بـالله إيمانَ إثباتٍ وتوحيد .

وملائكته : إيمان توقير وتعظيم .

وكُتُبه : إيمان تصـديق أنها مـن عنـد الله وتحليل ما أحـله ، وتحريم ما حـرَّم .

ورُسُله : إيمان اتباع وإطاعة .

لا نفـرّق : أى يقولـون ، يعنى الرسـول والمؤمنين : لا تمييز بين أحـد من رسله بأن نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما قال اليهود والنصارى .

قال الله تعالى لحبيبه (ﷺ) :

« ما شأن أمتك »؟

فى قـول النبى (ﷺ) : يـا رب أمتى لا يقولـون كما قـال[1] بنـو إسرائيل سمعنـا وعصينـا بل وقـالـوا سمعنـا أى : أجبنـا . وأطعنـا : أى : دخلنـا فى الطـاعة .

غفـرانك : أى نسألك غفرانك لـذنوبنـا يا ربنـا وإليك المصير . أى : المرجع . وهو إقرار منهم بالبعث .

(١) فى الأصل (قالوا) وهى تجوز على لغة أكلونى البراغيث .

فقال الله تعالى عند ذلك : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها ﴾ فيها إضمار المسئول[1] كأنه قال (ﷺ) : لا تكلف علينا إلاّ وسْعنا .

فأجاب الله تعالى وقال : ﴿ لا يكلف الله نفسا إلاّ وسعها ﴾ .

أى : طاقتها .

كما قال الله تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾[2]

أى : لا يأمر الله تعالى عبدا بما ليس فى طاقته .

﴿ لها [ما كسبت وعليها] ما اكتسبت ﴾[3] أى النفس . لها ما عملت من الخير ، يعنى وعليها وزره .

فقال له جبريل عند ذلك : سل تعط يا محمد فقال النبى (ﷺ) [ ][4] الكبرياء فى حق أمته :

﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ .

---

(١) أى الذى سُئِل .

(٢) آية رقم (١٨٥) من سورة البقرة مدنية .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل وهى من الآية الأخيرة من سورة البقرة .

(٤) ما بين المعقوفتين هنا كلمة لم أتبينها كتبت هكذا [باهام] . فهل هى [بإلهام] وهى ربما تؤدى إلى معنى غير مطلوب هنا . . . . .

أى: تجاوزنا الحد .

فقـال لـه جبريـل : قـد أعطيت ذلـك . قـد رفع عـن أمتك الخطأ[١] والنسيان فسل شيئاً آخر تُعْطَه .

فقال (ﷺ) عند ذلك :

﴿ **ربنا ولا تحمل علينا إصراً[٢] كما حملته على الذين من قبلنا** ﴾[٣] إنهم كانـوا إذا أذنبوا بـالليل وجدوه[٤] مكتوبـا على بابهم بـالنهار ، وكـانت[٥] الصـلاة عليهم خمسين صلاة فى كل يـوم وليلة ، وكـان إخـراج ربع أمـوالهم زكاة ، وكانت الطيبات محرمةً عليهم بظلمهم . فخفف عن هذه الأمة .

فقـال جبريل : قد أعطيت ذلك . قـد رفع عن أمتك [التكـاليف][٦] الشاقة ، فسل شيئاً آخر .

---

(١) فى الأصل : (الخطايا) .

(٢) هنا كتب الناسخ كلمة (ثقـلا) : تفسيراً لكلمة إصراً ، ولم أصنفها حتى لاتدخل فى سياق الآية واكتفيت بالإشارة إليها هنا .

(٣) الآية أوردت نصها من قبل .

(٤) فى الأصل : (وجدوا) .

(٥) فى الأصل : (وكان) .

(٦) إضافة من المحقق يقتضيها السياق .

فقال النبى (ﷺ) :

﴿ ربنا ولا تحملنا ﴾ من العقوبات النازلة على من قبلنا ﴿ ما لاطاقة لنا به ﴾ .

يعنى نزلت بهم بسبب التفريط فى مخالفة التكاليف الشاقة التى كلفوها .

فقال جبريل : فسل شيئا آخر .

فقال (ﷺ) :

﴿ واعف عنا ﴾ أى : امح[1] ذنوبنا .

﴿ واغفر لنا ﴾ أى : استر عيوبنا .

﴿ وارحمنا ﴾ أى : أدخلنا الجنة برحمتك .

وقيل : اعف عنا من المسخ ، واغفر لنا من الخسف ، وارحمنا من القذف . لأن كل هذا[2] أصاب الأمم الماضية .

فقال جبريل : فسل شيئا آخر .

فقال (ﷺ) :

﴿ أنت مولانا ﴾ أى : سيدنا ومتولى أمورنا وحافظنا .

---

(١) فى الأصل : (يمحوا) .

(٢) فى الأصل كلها .

﴿ فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ لأن المولى أن ينصر عبيده .

قـال ابن عبـاس (رضى الله عنهما) إن رسـول الله (ﷺ) لمـا دعـا بهذه الدعوات ، قيل له (ﷺ) عند كل كلمة : قد فعلت (كذا فى العيون)[1] .

ورُوى عن النبى (ﷺ) أنه قال « نصرت بالرعب مسيرة شهر »[2] .

ويقـال إن الغـزاة إذا خرجـوا من ديارهـم بـالنيـة الخالصة وضربـوا الطبل وقع الرعب والهيبة فى قلوب الكفار مسيرة شهـر (كذا فى تفـسير أبى الليث)[3] .

وقال النبى (ﷺ) :

« لما أسرى بى قال لى ربى : أعطيت يا محمـد ما لم يعط نبى كان قبلك ، أعطيت فـاتحة الكتـاب ، وأعطيت خـواتم سـورة البقـرة ، وهى من كنـوز عرشى . ولم يعطهن نبى كان قبلك »[4] .

---

(١) العيون : ربما قصد به (عيون التفاسير) من تأليف العلامة : شهاب الدين أحمد ابن محمود السيواسى المتوفى عام ٨٠٣ هـ وهو ما زال مخطوطا حتى الآن .

(٢) حديث : نصرت بالرعب . . . ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

(٣) (تفسير أبى الليث) :

وهو العـلامة أبو الليث نصر بن محمـد السمرقندى المتـوفى عام ٣٩٣ هـ وهـو لا يزال مخطوطاً حتى الآن . (انظر فهرس الخزانة التيمورية الجزء الأول) .

(٤) حديث النبى : لما أسرى بى قـال لى ربى ، ينظر فى فهرس الأحاديث النبـوية ، نهاية الكتاب .

وقال (ﷺ) :

« أنـزل الله تعالى آيتين من كنـوز الجنـة كتبهما الرحمن بيـده قبل أن يخلق الخلق بألفى سـنة ، ومـن قرأهـمـا بـعــد العشـاء الأخـيرة أجزأتاه عن قيام الليل »[1] .

وقال (ﷺ) :

« من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه »[2] .

[(إلى هنا كذا) فى جامع الأنوار][3] .

وعن ابن مسعـود رضى الله عنـه أنه قـال : من قـرأ أربع آيـات من أول البقرة وآية الكرسى ، وآيتين من آخر البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شىء يكرهه .

ولا يُقرءون على مجنون إلاّ أفاق[4] .

---

(١) حديث : أنـزل الله تعالى آيتين من كنوز الجنة كتبهما الـرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفى سنة ، ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية نهاية الكتاب .

(٢) حديث : من قرأ الآيتين من آخـر سورة البقرة ، ينظر فى فهرس الأحـاديث النبوية ، فى نهاية الكتاب .

(٣) سبقت الإشارة إليه .

(٤) حديث : من قرأ أربع آيات من أول البقرة وآيـة الكرسى ، ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

(كذا فى كشف الأسرار)[1].

* ومنهـا : قـال الله تعالى فى سـورة « آل عمـران » فى حق الخيريـة لهذه الأمة المرحومة على سائر الأمم .

﴿ كنتم خير أمة ﴾[2] . أى : أنتـم خـير الأمـم عند الله ، أو فى اللـوح المحفـوظ ، أو فيما بين الأمم المتقـدمين مـذكـوريـن بأنكم خير أمـة ، يعنى صرتم خير الأُمم بالإيمان بخير الرسل[3] .

أُخرجت : أى أُظهرت للناس .

قوله : ﴿ تأمرون بالمعروف ﴾ بيان لكونهم خير أمة .

تأمـرون بشهـادة أن لا إلاّ الله وهـو أعظم معـروف ﴿ وتـنهـون عـن المنكر ﴾ أى تنهون عن الشرك وتكذيب الحق كالبعث وغيره .

---

(١) (كشف الأسرار) : هـو تفسير بعنـوان [كشف الأسرار النورانيـة القـرآنيـة] تأليف الفاضل محمد بن أحمد الإسكندرانى . طبع عام ١٢٩٧ بمصر .
(انظر فهرس الخزانة التيمورية ص٥٢ الجزء الأول)

(٢) سبـقت الإشـارة إلـى هـذه الآية أول البـاب وهـى آية رقـم (١١٠) مـن سـورة (آل عمران) وبقية الآية ما يذكر بعدها .

(٣) فى الأصل : (بخير الرسول) .

وقيل : المعروف : إقامة السُّنَّة والجماعة .

والمنكر : إقامة البدعة والضلالة .

وقال (ﷺ) :

« من أمر بمعروف ونهى عن منكر فهو خليفة الله فى الأرض وخليفة رسوله »[1] .

وقيل : لا تأمر بالمعروف حتى يكون فيك ثلاث[2] خصال :

أن تصحح نيتك ، وتعرف حجتك ، وتصبر على ما أصابك . (كذا فى العيون)[3] .

قال فى الجامع[4] : تفسيره :

« كنتم أفضل الأمم وأكثرهم طاعات ، وأوفرهم خيرات وحسنات ، وأنفعهم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ففيه صلاح الكل وخلافتهم »

---

(١) حديث : من أمر بمعروف ونهى عن منكر فهو خليفة الله فى الأرض وخليفة رسوله ، ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

(٢) فى الأصل : (ثلث) .

(٣) ربما قصد به (عيون التفاسير) من تأليف العلامة شهاب الدين أحمد بن محمود السيواسى المتوفى عام ٨٠٣ هـ . وهو ما زال مخطوطاً فى ثلاثة مجلدات .

(٤) سبقت الإشارة إليه .

قال فى الفراس [١] : إن رسـول الله (ﷺ) أفضل الأنبيـاء ، وأمته أفضـل الأمم . ولذا نادى الله تعالى حبيبه تعظيماً لشأنه : يا أيها النبى . يا أيها الرسول ونادى غيره بأسمائهم : يـا آدم . . يا نوح . . يـا إبراهيم . . يا لـوط . . وكذا نادى أمتـه . يا أيها الـذين آمنوا ، بأشرف أسمائه يعنى المؤمن ، ونـادى الأمم السالفة يا أيها المساكين .

فقال ابن عباس ، رضى الله عـنه ، كـان الله تعـالى يخاطب فى التـوراة يا أيها المسـاكين ، فكأنه سبحـانه لما خـاطبهم أولاً بالمسـاكين أثبت المسكنة لهـم أجراً ، وجعلت عليهم المذلـة والمسكنـة ، وهذا يـدل على أنه تعـالى لما خاطب هذه الأمة بالإيمان أولاً فإنـه يعطيهم الأمان من العذاب بالنيران يوم القيامـة ، وأيضـا ، فاسم المؤمـن أشرف الأسماء والصفات لله تعـالى ، وقـد سمى لك مؤمنا هذا يكفى لك إشارة وعزة وكرامة .

فإذا كان يخاطبنا بأشرف الأسماء والصفات ونـرجو من فضله أن يعاملنا فى الآخرة بأحسن المعاملات (كذا فى مشكاة الأنوار)[٢] .

---

(١) لم أهتد إليه . ولعله : الغراس ، جمع : غرس .

(٢) (مشكاة الأنوار) : من تأليف الإمـام أبى حامد الغزالى وهى من أهم مـؤلفاته التى تمثل لـه النضج الفكرى والـروحى لأنها من مـؤلفاتـه المتأخرة وهى فترة عكف فيهـا الغزالى على العبارة والتأليف .

انظر (مشكاة الأنوار) بتحقيق الدكتور « أبو العلا عفيفى » .

طبعة الدار القومية ١٩٦٤ .

* ومنهـا : قال الله تعـالى فى سـورة النمل فى حق اصطفائه[1] هذه الأمة :

﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾[2]

هذا خطاب لرسول[3] الله (ﷺ) أمر أن يحمد الله على[4] هلاك كفار الأمم الخالية .

وقيل : على جميع نعمه : وسلام على عباده الذين اصطفى .

قال ابن عباس ؛ رضى الله عنهما :

هم أصحاب محمد (ﷺ) .

وقيل : هم من أمة محمد من كل المؤمنين السابقين ، واللاحقين (كذا فى البغوى)[5] .

أمّا الأحاديث والأخبار :

---

(١) فى الأصل : (أصطعيته) .

(٢) آية رقم (٥٩) من سورة النمل مكية .

(٣) فى الأصل : (هذا خطاب رسول الله) .

(٤) فى الأصل : (علا) .

(٥) هو تفسير البغوى المسمى : (معالم التنزيل) تأليف : أبى محمد الحسين بن مسعود الفراء المعروف بالبغوى المتوفى عام ٥١٦ هـ وقد طبع هذا التفسير مرة عام ١٢١٩ هـ بالهند على طبع حجر .

وردت فى خيرية هذه الأمة .

* ومنها[١] : عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه ، أنه قال :

قال رسول الله (ﷺ) :

« أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره »[٢] رواه الترمذى .

* ومنها : عن جعفر ، رضى الله عنه ، قال :

قال رسول الله (ﷺ) :

« أبشروا أبشروا إنما مثل أمتى مثل الغيث لا يدرى آخره خير أم أوله ، وكحديقة أطعم منها فوج عاماً ثم أطعم منها فوج عاماً لعل آخرها فوجا أن يكون أعرضها وأعمقها عمقا ، وأحسنها حسنا كيف تهلك أمة أنا أولها والمهدى أوسطها والمسيح آخرها ، ولكن بين ذلك فيح أعوج ليسوا منى ولا أنا منهم »[٣] .

* ومنها : عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، رضى الله عنهم أنه قال : قال رسول الله (ﷺ) :

---

(١) فى الأصل : « فمنها » .

(٢) سبقت الإشارة إلى هذا الحديث . وهو (مثل أمتى مثل المطر . . . إلخ) .

(٣) حديث : أبشروا أبشروا إنما مثل أمتى مثل الغيث لا يدرى آخره خير أم أوله ، ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

« أى الخلق أعجب إليكم إيمانا قالوا : الملائكة .

قال : وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم ؟

قالوا : فالنبيون .

قال : ما لهم لا يؤمنون والوحى ينزل عليهم ؟

قالوا : فنحن .

قال : وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم ؟

فقال رسول الله (ﷺ) :

إن أعجب الخلق إيمانا لقوم يكونون من بعدى يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيها »[1] .

رواه البيهقى

* ومنها : عن عبد الله بن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمى قال : حدثنى من سمع النبى (ﷺ) يقول :

« إنه سيكون فى آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاتلون أهل الفتن »[2] .

---

(١) حديث : أى الخلق أعجب إليكم إيمانا . . . ينظر فى فهرس الأحاديث ، نهاية الكتاب .

(٢) حديث : إنه سيكون فى آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم . . . ينظر فى فهرس الأحاديث نهاية الكتاب .

* ومنها : عن أبى أمامة ، رضى الله عـنه ، أنه قال :

قال رسول الله (ﷺ) :

« طوبى لمن رآنى ، وطوبى مّرات لمن لم يرنى وآمن بى »[1] .

رواه أحمد .

* ومنها : عن ابن محير بن ( )[2] قال لأبى رجل من الصحابة حدثنا حديثا سمعته من رسـول الله ، قال نعم أحدثك حديث جدنـا قال : قعدنا مع رسول الله (ﷺ) ومعنا أبو عبيـدة بن الجراح فقال يا رسول الله (ﷺ) هل أحد خير منا أسلمنا وجاهدنا معك ؟ .

قال : نعم ، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى »[3] .

رواه أحمد والدارمى .

* ومنها : عن ابن عباس ، رضى الله عنه ، أنه قال :

قال رسول الله (ﷺ) :

---

(١) حديث : طوبى لمن رآنى . . . ينظر فى فهرس الأحاديث نهاية الكتاب .

(٢) غير واضحة فى الأصل . ولعلها ابن مجبر .

(٣) حديـث : قال أبو عبيـدة : هل أحد خير منـا قال نعـم ، ينظر فى فهرس الأحـاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

« إن الله تجاوز عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه »[1]

رواه ابن ماجه والبيهقى .

* **ومنها** : عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول فى قوله تعالى :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾[2] .

قال : أنتم تُتِمُّون سبعين أمّة أنتم خيرها وأكرمها على الله »[3] .

رواه الترمذى .

هذه الأحاديث فى مشكاة المصابيح[4] .

---

(١) حديث : إن الله تجاوز عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ، ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

(٢) سبقت الإشارة إلى هذه الآية .

(٣) حديث أنتم تُتِمُّون سبعين أمة . . . ، ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

(٤) هذه الإشارة من المؤلف ليدل على سنده .

(ومشكاة المصابيح) وهو من تأليف العلاّمة أبى عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمرى التبريزى من علماء القرن الثامن كمل به كتاب المصابيح للبغوى - أوله الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره . . . إلخ

طبع هذا الكتاب للمرة الأولى عام ١٣٠٧ هـ طبع حجر بالهند وبأوله مقدمة فى مصطلح الحديث وبآخره الإكمال فى أسماء الرجال .

* **ومنها** : عن النبى (ﷺ) :

« أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء[1] .

قلت : يا رسول الله ما هو ؟

قـال : نصرت بـالـرعب ، وأعطيت مفـاتيح الأرض ، وسميت أحمد ، وجعل لى تراب الأرض طهوراً ، وجعلت أمتى خير الأمم »[2] .

* **ومنها** : عن النبى (ﷺ):

« ما مـن أمـة إلاّ فـى الجنة ، وأمتـى كلها فى الجـنة ، إن الجـنة حّرمت على الأنبياء كلهـا حتى أدخلهـا أنا وحرمت على الأمم حتى تدخلهـا أمتى »[3] .

* **ومنـها** : عن أنس بن مـالك ، رضى الله عنـه [قـال :][4] أتـى

---

(١) فى الأصل : (أعطيت مـا لم يعط أحـد من الأنبيـاء الله) ولعلـه يقصـد : (أنبيـاء الله) والناسخ هنا يحدث كثيرا من الخلط بين إضافة (ال) التعريف وعدم إضافتها . وهذا الخلط الشديد يحدثه كثيراً تلافينا أكثره .

(٢) حـديث : أعطيت ما لم يعط أحـد : نصرت بـالرعب ، وسميت أحمد . . . ينظـر فى فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

(٣) حديث : ما من أحد إلا فى الجنة وأمتى كلهـا فى الجنة . . . ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

(٤) ساقطة من الأصل والإضافة يقتضيها السياق .

رسول الله (ﷺ) أسقف فذكر أنه رأى فى منامه الأمم كانوا يمضون على الصراط يتهافتون حتى أتت أمة محمد غُرًّا محجلين فقلت : من هؤلاء ؟

فقالوا : أمة محمد غر محجلون عليهم أثر الطهور فلما أصبح الأسقف أسلم[1] .

* ومنها : عن أبى هريرة ، عن رسول الله (ﷺ) :

« يدفع يوم القيامة إلى كل مؤمن يهودى ونصرانى فيقال له : هذا فداؤك من النار »[2] .

* ومنها : عن أبى موسى ، رضى الله عنه ، أنه قال :

قال رسول الله (ﷺ) :

« إن أمتى مرحومة ، إذا كان يوم القيامة أعطى الله لكل رجل من هذه الأمة رجلا من الكفار فيقول : هذا فداؤك من النار »[3] .

---

(١) حديث أنسى بن مالك : ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .
(٢) حديث : يدفع يوم القيامة إلى كل مؤمن يهودى ونصرانى فيقال هذا فداؤك من النار ، ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .
(٣) حديث : إن أمتى مرحومة إذا كان يوم القيامة أعطى الله لكل رجل من هذه الأمة رجلا من الكفار . . . ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

(كذا فى تفسير الثعلبى)[1] .

مطلب فى الأخبار :

وأمّا الأخبار :

قيل لعيسى ابن مريم ، عليه السلام :

« يا روح الله . وما أمة أحمد ؟

قال : حلماء ، علماء ، أبرار ، أتقياء ، كأنهم من الفقه أنبياء ، يرضون من الله باليسير من الرزق ، ويرضى الله منهم بالقليل من العمل ، يدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلاّ الله .

(كذا فى تفسير : كشف الأسرار)[2].

رُوى :

قال موسى ، عليه السلام :

يارب أتاذن لى أن أسألك عما أجد فى التوراة[3] ؟

---

(١) تفسير الثعلبى :

لعله يقصد تفسير (الجواهر الحسان فى تفسير القرآن) تأليف العلامة أبى زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثّعلبى المتوفى عام ٨٧٥هـ وهو مخطوط حتى الآن (انظر فهرس الخزانة التيمورية الجزء الأول).

(٢) سبقت الإشارة إليه .

(٣) فى الأصل : (أسئلك عن ما أجد فى التواتة) وكل ألفاظ التوراة الواردة هكذا وسأكتفى بهذه الإشارة .

قال الله تعالى : سل عما[1] شئت .

قال موسى : يارب إنى أجد فى التوراة أمة على قلوبهم نور كالمصباح فاجعلهم أمتى .

قال تلك أمة محمد .

قال موسى : يارب إنى أجد فى التوراة قوماً يقاتلون الكفار فاجعلهم أمتى .

قال : تلك أمة محمد .

قال : يارب إنى أجد فى التوراة أمة جعلت حسناتهم بعشر ، فاجعلهم أمتى .

قال : تلك أمة محمد .

قال موسى : يارب إنى أجد فى التوراة أمة إذا هَمَّ ، أى : قصد ، أحدهم بالحسنة تكتب ، وإذا هَمَّ بالسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه فاجعلهم أمتى .

قال : تلك أمة محمد .

قال موسى : يا رب إنى أجد[2] فى التوراة أمة يحشرون على نوق بيض من نوق الجنة فاجعلهم أمتى .

---

(١) فى الأصل : (سل عن شئت) .

(٢) سقطت من الأصل .

قال : تلك أمة محمد .

قال مـوسى : يارب إنى أجـد فى التوراة أمـة يقومون فى قبـورهـم ، وهـم ينظرون إلى الجنة فاجعلهم أمتى .

قال : تلك أمة محمد .

قـال موسى : يـارب إنى أجد فى التـوراة أمة آمنـوا باللـه وكتبه ورسلـه فاجعلهم أمتى .

قال : تلك أمة محمد .

قال موسى : يارب إنى أجد فى التوراة أمة هى خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فاجعلهم أمتى .

قال : تلك أمة محمد .

قال موسى : يارب إنى أجد فى التوراة أن الخير كله فى محمد وأمته .

قال تعالى : يا موسى هذا كله إكراماً لمحمد (ﷺ) .

قال موسى : يارب فاجعلنى من أمة محمد .

قال : فعلت ذلك يا موسى .

(كذا فى مكاشفة القلوب)[1].

---

(١) (مكاشفـة القلوب) تأليف حجة الإسـلام الإمام « أبو حـامد الغزالى » لـه طبعات عديـدة متنوعة بعضها مختصر ، وقيل: إن الكتـاب منسوب للغزالى ، انظر مـؤلفات الغزالى دكتور / عبد الرحمن بدوى .

وقد جاء فى الخبر :

إن المؤمن إذا مشى حافيا على الأرض تُقبّل باطن قدميه وتقول : هذا مؤمن يمشى على أعظمه وأبجله ».

وقيل : إن ثوبى المؤمن على جسده يتحاوران ويفخران به ، يقول الثوب الذى يلى[1] جسده : أنا أكرم عليه منك لأنى أَلِى[2] بدنه ، وأنت لا تلى بدنه .

ويقول ثوبه الأعلى : أنا أكرم عليه منك لأن بصره[3] يقع علىّ .

فأجابهما اللّه تعالى : أنا أكرم عليه منكما لأن محبتى وتوحيدى فى صدره دائما .

(كذا فى منهاج المذكرين)[4] .

رباعى[5]

---

(١) فى الأصل : (يلى فى جسده) .

(٢) فى الأصل : ألا .

(٣) فى الأصل : (لأنه بصره يقع على) .

(٤) (منهاج المذكرين) : هو كتاب « منهاج المذكرين ومعراج المحذرين » فى الموعظة ، تأليف : إبراهيم بن حسين بن على الفرضى ، قيل : إنه كان واعظا هاما سنة ٨٨٠هـ ، وقال صاحب كشف الظنون : إن الكتاب لعله أُلّف فى هذه السنة انظر كشف الظنون ج٢ ص ١٨٧٨ .

(٥) بيتان بالفارسية ، لم أتمكن من ترجمتهما مع أحد المختصين .

بيل آى دوست قدركـى بس اتمه ضايع

سـوا اللهى درونك ابلـه كلشنـه ضـايع

ديـدي جون خير أمت سـاكه سبحـان

فــــــو شرّي بـــرك اتمه دود تلحن

(كذا فى الجانا الجنان)[1] .

الحمد لله الذى جعلنا من أمة محمد (ﷺ) .

ومنها : روى عن وهب بن منبه ، رضى الله عنه .

قال موسى : يارب أرنى محمدا .

قــال : إنك لن تصل إلى ذلك ، وإن شئت نــاديت أمتــه وأسمعتك صـوتهم ، ولغتهم .

قال : بلى يارب .

[فنادى][2] الله تعالى : يا أمة محمد .

وأجابوه من أصلاب آبائهم .

---

(١) (الجانا الجنان) هو كتاب فارسى لم أجد له ترجمة عربية .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

وقال أبو زرعة بن عمر بن جرير[1] :

نادى الله يا أمة محمد ، قد أجبتكم قبل أن تدعونى وأعطيتكم قبل أن تسألونى .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنه ، قال :

قال الله تعالى : يا أمة محمد .

فأجابوا من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات :

لبيك اللهم لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

قال الله تعالى : يا أمة محمد إن رحمتى سبقت على غضبى وعفوى على عقابى ، قد أعطيتكم من قبل أن تسألونى ، وقد أجبتكم من قبل أن تدعونى ، وقد غفرت لكم من قبل أن تعصونى ، من جاءنى يوم القيامة بشهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمدا عبدى ورسولى دخل الجنّة ، وإن كانت ذنوبه أكثرمن زبد البحر .

(كذا فى تفسير البغوى فى سورة القصص)[2] .

---

(١) أبو زرعة بن عمر بن جرير ، هو أبو زرعة بن عمرو بن جرير البجلى ، روى عن جده ، وعن أبى هريرة ، وذكرت المصادر أنه لا يروى عن والده وهو « عمرو » وقد روى أبو زرعة عن جده جرير بن عبد الله .

انظر المعارف لابن قتيبة ص٢٩٢ .

(٢) سبقت الإشارة إليه .

فإن إبراهيم[1] لما فرغ من بنيان الكعبة أمر رجالا . .

﴿ **وعلى كل ضامر** ﴾[2] الآية فقال إبراهيم :

إلهى متى يبلغ ندائى مع بُعد المشرق والمغرب ؟

فقال الله تعالى : يا إبراهيم منك النداء ومنى التبليغ .

فصعد إبراهيم على جبل قبيس فقال :

يا أيها النـاس حجوا بيـت ربكم ، فالتفت بـوجهه شرقـا وغربـا ، يمينا وشمالا ، فأجابه كل من قُدِّرَ له أن يحج من أصلاب الآباء والأرحام : لبيك.

فسمع إبراهيم فى آخر ذلك : لبيك اللهم لبيك ، بكثرة ، وغلبة ، وحرقة قلب بحيث طاش قلبه فقال : إلهى من هؤلاء الذين أحرقوا قلبى بصياحهم وأشفقت عليهم[3] باستماع أصواتهم .

فقال الله تعالى : هم أمة محمد .

فقال : إلهى كيف لى بهم أن أضيفهم ويصل النفع منى إليهم .

---

(١) فى الأصل : (فإن فرغ إبراهيم) .

(٢) جزء من الآية رقم (٢٧) من سورة الحج مدنية .

(٣) فى الأصل : (إليهم) .

فقال الله تعالى : لا تبقى إلى زمانهم ولكن خذ كافوراً : قبضة أجعل لهم منك ضيافة .

فأخذ إبراهيم كافوراً ثم صعد إلى جبل أبى قبيس فرمى به فأرسل الله رياحا فحملته[1] شرقا وغربا ففى أى موضع وقع فيه ذرّة من ذلك جعله اللّه بملحه فى طعامنا من ضيافة إبراهيم ، عليه السلام ، فحصلت تلك النعمة بكرامة هذه الأمة ، الحمد لله الذى جعلنا من أمة محمد (كذا فى مشكاة الأنوار للغزالى)[2] .

* **ومنها** : روى أبو بكر المطوعى عن [أنه][3] رأى الخضر وتكلم معه وقال له :

اعلم أن رسول الله (ﷺ) لما قبض بكت الأرض فقالت : إلهى وسيدى ألا يمشى[4] علىّ نبى إلى يوم القيامة ؟

فأوحى اللّه تعالى إليها : أجعل على ظهرك من هذه الأمة من قلوبهم على قلوب الأنبياء ، ولا أخليك منهم إلى يوم القيامة

---

(١) فى الأصل : (فاحتملت به) .

(٢) سبقت الإشارة إليه .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) فى الأصل : (لا يمشى).

قلت له : وكم هم ؟

فقـال : ثلاثمائة الأوليـاء ، وسبعون هـم النجبـاء ، وأربعون وهـم بـدلاء، وعشرة وهم النقباء ، وسبعة وهـم العرفاء ، وثلاثة وهـم المختارون ، وواحد هو الغوث . فإذا مات الغوث نقل من الثلاثة واحد وجُعل مكان الغوث ، ونقل من الثـلاثة إلى السبعـة ، ومن العشرة إلى السبعـة ومن الأربعين إلى العشرة ، ومن السبعين إلى الأربعين ، ومن ثلاثمائة إلى السبعين ، ومـن سائر الخلق إلى الثلاثمائة .

هذا إلى يوم ينفخ فى الصور ، اللهم اجعلنا فى زمرة هؤلاء (كذا فى شفاء الشريف)[1].

* ومنهـا :

(مطلب فى قصة سليمان ، عليه السلام) .

روى عن وهب بن منبه عن كعب رضى اللّٰه عنه قال :

كان سليمان ، عليه السـلام ، إذا ركب حمل أهله وخدمـه وحشمه ، وقد اتخذ مطابخ ومخابـز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظـام تسع فى قدر عشر

---

(١) شفاء الشريف : كتاب لم أهتد إليه بهذا العنـوان ، ولعله يقصد كتاب « شفاء السقيم بـآيات إبـراهيم » لإبـراهيم بن أحمد بن الملا الحلبى ، وكـان حيـا سنة ١٠١٧ انظـر كشف الظنون

جراير ، وقد اتخذ ميادين الدّواب أمامه فيطبخ الطباخون ، ويخبز الخبازون ، وتجر الدواب بين يديه بين السماء والأرض والريح تهوى ، فسار إلى اليمن فسلك مدينة النبى (ﷺ) فقال :

هذه (مدينة)[1] هجرة النبى فى آخر الزمان طوبى لمن سيكون [2] من أمته .

ثم مضى[3] سليمان حتى مّر بالكعبة[4] ورأى حول البيت أصناما تعبد من دون اللّه ، فلما جاوز سليمان البيت بكى[5]. فأوحى اللّه إلى البيت : ما يبكيك ؟

فقال : يارب أبكانى أن هذا نبى من أنبيائك وقوم من أوليائك مروا علىّ فلم يهبطوا ولم يصلوا عندى والأصنام تُعبد حولى من دونك .

فأوحى اللّه إليه أن لا تبك ، وإنى سوف أملؤك[6] وجوها سجداً من أمة أحمد ، وأنزل فيك قرآنا جديدا ، وأبعث منك نبيا فى آخر الزمان وهو

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) فى الأصل : يكون .

(٣) فى الأصل : (مضا).

(٤) فى الأصل : (بكعبة).

(٥) فى الأصل : (فبكى).

(٦) فى الأصل : (أملائك).

أحب أنبيـائى إلىّ ، وأمتـه خير عبـادى . وأجعل فيك عُمّـاراً من خلقى يعبدونى ، وأفـرض على عبادى فريضة يـرفون إليك رفيف النسور إلى وكـرها ويحنون إليك حنين الناقة إلى ولدها والحمامة إلى بيضها ، وأطهرك من الأوثان وعبدة الشياطين . (كذا فى تفسير البغوى)[1] فى سورة النمل .

اعلمـوا ، أى إخـوان الـدين أن فضـائل هـذه الأمـة المرحـومـة الممدوحة[2]كثيرة جدًّا فذكرت بعنايـة اللّٰه تعالى ذرة من الشمس وقطرة من البحر هدية للخلان ووسيلة للدعاء الحمد لله على ذلك ولازال كذلك آمين بجاه سيد المرسلين .

□○□○□

(١) سبقت الإشارة إليه وهو (معالم التنزيل) .

(٢) فى الأصل : [أمـة مرحـومـة ممدوحـة] كـالعادة يلغـى (ال) التعريف وقـد سبقت الإشارة إلى ذلك .

الباب الثانى
فى ذكر خصائصها

اعلم أن الخصائص فى حق هذه الأمة المرحومة كثيرة جدًّا . فسنذكر إن شاء[1] اللّه بعضها .

* فمنها : قال اللّه تعالى فى سورة الفتح فى حق الأمة :

﴿ والذين معه ﴾[2].

---

(١) فى الأصل : (إنشاء الله).

(٢) سأذكر هنا نص هذه الآية كاملة لاستخدام المؤلف لها وهى رقم (٢٩) من سورة الفتح :

ونصها ﴿ محمد رسول اللّه والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من اللّه ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزُّرَّاع ليغيظ بهم الكفار وعد اللّه الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾ .

أى : أحبابه[١] من الصحابة والأمة إلى يوم القيامة .

﴿ أشداء على الكفار ﴾ .

جمع شديد بمعنى غلاظ[٢] عليهم كالأسد على فرسه لا تأخذهم فيهم رأفة[٣].

﴿ رحماء بينهم ﴾.

جمع رحيم . يعنى يتعاطفون بعضهم لبعض كالـوالد مع الولد . كما قال اللّه تعالى : ﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾[٤] .

﴿ تراهم ركعا سجداً ﴾ .

أخبر تعالى عن كثرة صلاتهم ومداومتهم :

﴿ يبتغون فضلا من اللّه ﴾ .

أن يدخلهم الجنة .

﴿ ورضوانا ﴾ .

أى يرضى عنهم .

---

(١) فى الأصل : (أى حبيبه) .

(٢) فى الأصل : (غلاص).

(٣) فى الأصل : (لا يؤخذهم فيه) .

(٤) آية رقم (٥٤) من سورة المائدة مدنية .

﴿ سيماهم ﴾ .

أى : علامتهم .

﴿ فى وجوههم ﴾ جمع وجه .

﴿ من أثر السجود ﴾ .

واختلفوا فى هذه السمة[1] فقال قوم : هو نور وبياض كالقمر ليلة البدر ، فى وجوهم يوم القيامة يُعرفون به أنهم سجدوا فى الدنيا .

وقال عكرمة : هو أثر التراب على الجباه لأنهم يسجدون على التراب لا على الثوب .

وقال عطاء الخراسانى : دخل فى هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس إلى يوم القيامة .

﴿ ذلك ﴾ إشارة إلى الوصف المذكور .

﴿ ذلك مثلهم ﴾

أى نعتهم وصفتهم

﴿ فى التوراة ﴾ (كتاب اليهود المقدس)[2].

---

(١) فى الأصل : (السيماء) .

(٢) ما بين معقوفتين من المحقق ليستقيم التفسير .

﴿ ومثلهم فى الإنجيل ﴾.

أى صفتهم فى الإنجيل .

﴿ كزرع ﴾ .

تمثيل أو تفسير .

﴿ أخرج شطأه... ﴾ الآية .

فراحة ، يقال أشطاء الزرع إذا فرح الناظر .

وقال ابن عباس ، رضى اللّه عنهما: سنبلة حتى بلغ نبأه .

فهذه[1] الكرامات مخصوصة بأصحاب أمة محمد (ﷺ)وأمته لا تتخذ من الأمم السالفة .

* **ومنها** : روى عن أبى الدرداء ، رضى الله عنه ، أنه قال :

قال رسول الله (ﷺ) :

« أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وأنا أول من يؤذن له أن يرفع رأسه ، فأنظر إلى مابين[2] يدى فأعرف أمتى من بين سائرالأمم[3]ومن خلفى مثل ذلك ، وعن شمالى مثل ذلك .

---

(١) فى الأصل : (فهولاء) .

(٢) فى الأصل : (إلى لما) ويصح (لما) وحدها. أيضا .

(٣) فى الأصل : (أمم) .

فقال رجال : يارسول كيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك ؟

فقال (ﷺ) : هم غر محجلون[1] من أثر الوضوء ليس أحد كذلك غيرهم . وأعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم وأعرفهم بأنهم : تسعى بين أيديهم ذريتهم

(كذا فى مشكاة المصابيح)[2].

* ومنها :

روى أن اللّه تعالى أكرم هذه الأمة بخمس كرامات :

أحدها : أنه تعالى جعلهم ضعافا[3] حتى لايتكبروا .

وثانيها : جعلهم صغاراً فى أنفسهم حتى تكون مؤنة الطعام والشراب أقل عليهم .

وثالثها : جعل أعمارهم قصاراً حتى تكون ذنوبهم أقل .

ورابعها : جعلهم فقراء حتى يكون حسابهم أقل .

---

(١) فى الأصل : (محجوابين).

(٢) سبقت الإشارة إليه .

(٣) فى الأصل : (ضعفا) ولعلها « ضعفاء »

وخامسها : وجعلهم آخر أمة حتى[1] يكون مُقامهم فى القبور أقل (كذا فى الروضة)[2]

* **ومنها** : إحلال الغنائم ، ولم تحل لأمة قبلها .

* **ومنها** : جعلت لهم الأرض مسجداً ولم تكن الأمم تصلى إلا فى البيع والكنائس .

* **ومنها** : جعل ترابها[3] طهوراً ، ويجوز التيمم .

* **ومنها** : الغرّة والتحجيل .

* **ومنها** : مجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لأحد غيرهم

* **ومنها** : الأذان والإقامة .

* **ومنها** : البسملة .

قال « شهاب الدين الحلبى »[4] فى تفسيره :

---

(١) سقطت من الأصل ويقتضيها السياق .

(٢) الروضة : ربما كان [الروضة الذهبية فى أسماء خير البرية] ولم يذكر صاحب الذيل شيئا عنه .

(٣) فى الأصل : (تراب) إما أن تضاف الهاء لتعود على المضمر ، وإمّا أن تضاف (جعل تراب الأرض لى طهوراً) ولما استثقلت كثرة الإضافة اكتفيت بالضمير .

(٤) تفسير (شهاب الدين الحلبى) : لم أهتد إليه .

لم ينزلها[1] على أحد من الأمم قبلنـا إلا على سليمان بن داود ، واختصت بها هذه الأمة .

* ومنها : القائمون[2].

* ومنها : الاختصاص بالركوع .

* ومنها : الصفوف فى الصلاة ، كصفوف الملائكة .

* ومنها : تحية السلام .

* ومنها : صلاة الجمعة .

* ومنها : ساعة الإجابة التى فى الجمعة .

* ومنها : إذا كان أول ليلة من شهر رمضـان ينظر اللّه إليهم، ومن نظر إليه لم يعذبه أبداً .

* ومنها : تزيّن الجنة فيه .

* ومنها : خلوف أفواه الصائمين أطيب عند اللّه من ريح المسك .

* ومنها : تستغفر لهم الملائكـة فى كل يوم وليلة . وتستغفـر لهم الجنان حتى يفطروا .

---

(١) أى (البسملة) : قـول ﴿ بسم اللّه الرحمن الرحيم ﴾ فى سورة النمل آيـة رقم (٣٠) مكية ونصها ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم اللّه الرحمن الرحيم ﴾ .

(٢) فى الأصل : (القائمين) .

* ومنها : إذا كان آخر ليلة يغفر لهم جميعا .

* ومنها : صفّدت فيه مردة الشياطين والجن .

* ومنها : تعجيل الإفطار .

* ومنها : تأخير السحور وإباحة الأكل والشرب والجماع ليلاً إلى الفجر ، وكان محرماً على من قبلها بعد النوم وكذا كان فى صدر الإسلام ثم نُسخ .

* ومنها : ليلة القدر .

* ومنها : يعطى لعمل القليل فيها خير من ألف شهر .

* ومنها : ليلة المعراج ، ودعوة النبى (ﷺ) .

* ومنها : مغفرة العصاة فى ليلة البراءة.

* ومنها : أن لهم الاسترجاع عن المصيبة ، ولو أعطيت الأنبياء لأعطيت يعقوب .

إذ قال : ﴿ يا أسفى على يوسف ﴾[1]

---

(١) آية رقم (٨٤) من سورة يوسف مكية ونصها :
﴿ وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ﴾ .

* ومنهـا : أن اللّه يرفـع عنهـم الـذى كان على الأمم قبلهـم كتعـيين القصاص فى العمْد والخطأ ، وقطع الأعضاء الخاطئة .

* ومنها : قطع موضع النجاسة .

* ومنها : قتل النفس فى التوبة ، وقد كان الرجل من بنى إسرائيل يذنب الـذنب يصبح وقـد كتب على باب بيتـه أن كفـارته أن ينـزع عينيه فينزعها .

* ومنها : أن اللّه لـم يـشدد عليـهم كثيراً مما على من كـان قبلهم ولم يجعل عليهم فى الدين من حرج .

كما قال تعالى :

﴿ وما جعل عليكم فى الدين من حرج ﴾[1] .

أى ضيق بتكليف ما اشتـد القيام بـه عليهم إشارة إلى أنـه لامانـع لهم عنه ، ولا عـذر لهم فى تركـة يعنى من لم يستطع أن يصلى قائما فليصل قـاعداً وأباح للصائم الفطر والسفر والقصر فى[2] الصلاة .

وقيل : بأن جعل لهم من كل شئ مخرجاً .

* ومنها : أن اللّه تعالى فتح عليهم باب التوبة .

---

(١) آية رقم (٧٨) من سورة الحج مدنية .

(٢) فى الأصل : (والقصر فيه) .

* ومنها : أن اللّه تعالى شرع لهم الكفـــارات فى حـــقوقه تعالى والإرث والديّات فى حقوق العباد .

* ومنها : أن اللّه تعـالى رفـع عنـهم المؤاخـــذة بالخـطأ والنـسيان ومـا استـكرهوا عليـه ، وحـديث النفس ، وكـان بنو إسرائيل إذا نسـوا شيئا ممـا أمروا بـه أو أخـطأوا عجـلت لهم العـقوبة ويحرم عليهـم شئ مـن مطعـم أو مشرب على حسب ذلـك الذنب .

* ومنهـا : أن شريعتهـم أكمل من شرائع جميـع الأمم المتقـدمـة وفيـه تفضيل .

* ومنها : أنهم لا يجتمعون على ضلالة .

* ومنها : إجماعهم حجـة ، وأن اختـلافهم رحمة ، وكـان اختـلاف من قبلهم عذابا .

* ومنها : أن الطـاعون لهـم شهادة ورحـمة ، وكان على الأمم عذابا .

* ومنها : أنهم إذا شهد اثنان منهم لعبد بخير وجبـت له الجنّة وكان فى الأمم السالفة[1] إذا شهد لهم مائة . (كذا)[2]

---

(١) فى الأصل : (فى أمم سالفة) .

(٢) هكذا فى الأصل .

* ومنها : أنهم أقل الأمم عملا ، وأكثرهم أجراً .

* ومنها : أقصرهم أعمارا ، وأوفرهم خيراً .

* ومنها : أوتوا العلم الأول والآخر العلماء من هذه الأمة .

* ومنها : آخر الأمم فافتضحت الأمم عندهم ولم يفتضحوا .

* ومنها : أنهم أوتوا [ ][1] الكتب .

* ومنها : لاتزال طائفة منهم ظاهرين على الحق حتى يأمر[2] اللّه .

* ومنها : أنهم يدخلون قبورهم بذنبهم ويخرجون منها بلا ذنوب تمحص عنهم باستغفار المؤمنين لها .

* ومنها : أنهم اختصوا فى الآخرة بأنهم أول من تنشق عنهم الأرض من الأمم .

* ومنها : أنهم يدعون يوم القيامة غُرًّا محجلين من آثار الوضوء .

---

(١) هذه الكلمة غير واضحة فى الأصل ولكن حروفها تشبه كلم [نضيف] ولا أدرى ماذا يقصد بها ولعلها [أفضل] وحدث التحريف من الناسخ . ومعها يستقيم السياق لتكون العبارة [أنهم أوتوا أفضل الكتاب] . ولأظنها : (تصنيف الكتب) .

(٢) فى الأصل : (تأمر) .

* ومنها : أنهم يكرمون فى الموقف[1] على مكان عال .

* ومنها : أن لهـم سيمًـا فى وجوههـم من أثر السجـود فى الدنيـا على قول ، وفى الآخرة على قول .

وعن « شهر بن حوشب »[2]:

تكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر[3] ليلة البدر .

* ومنها : يؤتون كتبهم بأيمانهم .

* ومنها : أن نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم .

---

(١) المقصود به هنا المكان الذى ستحاسب عليه الأمة يوم القيامة .

(٢) (شهر بـن حوشب) . وهـو : شهر بن حوشـب ، من الأشعريين ، وكـان ضعيفاً فى الحديث .

حدثنـا إسحـاق بن راهـويه ، عـن النضـر بن شميـل قـال : ذكـر « شهـر » عنـد « ابن عون » فقال : إن شهراً تركوه ، ومات سنة ٩٨ هـ ، ويقال : سنة ١١٢ هـ وقال صاحب الأعلام : سنة ١٠٠ هـ .

ودخل بيت المال فأخذ خريطة فقال قائل :

لقـد باع شـهر دينه بخريطة * فمن يأمن القرّاء بعدك ياشهر

انظر المعارف لابن قتيبة ص ٤٤٨ والأعلام للزركلى .

(٣) فى الأصل : (كل قمر)

* ومنها : أن لهم ما سعوا وما يسعى لهم وليس لمن قبلهم إلا ماسعي[1].

* ومنها : أنهم يدخلون قبل سائر الأمم .

* ومنها : أن يدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب .

* ومنها : سجدة السهو فى الصلاة .

* ومنها : صدقة الفطر .

وبالجملة حقا[2] اختصت هذه الأمة بما لم يعطها غيرها من الأمم تكريما لنبيها (ﷺ) وزيادة فى شرفه وكرامته (وكذا فى مواهب المدينة

---

(١) لعل المؤلف هنا ربط بين السعى وبين استغفار الملائكة فى قوله تعالى ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ﴾ آية (٧) من سورة غافر مكية .
وفى هذا المعنى يكون كلام المؤلف مناسبا لما تفسره الآية ، ولكن إذا فهم السعى على معنى الحركة والأجر عليها مثل الآية ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ماسعى * وأن سعية سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الأوفى ﴾ آيات رقم (٣٩ ، ٤٠ ، ٤١) من سورة النجم مكية ، فإن كلام المؤلف هنا غير مناسب إلا بالشطر الأول وهو (أن لهم ما سعوا).

(٢) فى الأصل : (حقة) .

مختصرا)[1].

* ومنهـا : جـاء فى الخـبر قـال النبى (ﷺ) سألت[2] ربى ليـلة المعراج مسألة[3] قلت : يـارب أعطيـت لآدم الجنـة فما لى ولأمتى ؟

فقال اللـه تعالي: أعطيته ثم عـزلت ، وأعطيت مع أمتك ولا أعزل لك .

قلت : أعطيت لنوح السفينة فما لى ولأمتى ؟ .

فقـال : جعلت الـدنيـا كلهـا مسجـداً وطهـورا حتى تجوز أمتك على الصراط فى المسجد كالبرق .

قلت : يارب صيرت النار على إبراهيم برداً وسلاما .

فقال : كذلك أجعل على أمتك .

---

(١) (مـواهب المدينة) لعلـه كتاب (المواهب اللـدنية بـالمنح المحمديـة) فى السـيرة النبوية ، فى مجلـد ، للشيخ شهاب الدين القسطلانى المصرى ، المتـوفى سنة ٩٢٣ هـ ويقول صاحب كشف الظنون : هـو كتاب جليل القدر ، كثير النفع ليس له نظير فى بابه ، رتبـه على عشرة مقـاصد : الأول فى تشـريف الله لنبيـه بسـبق نبوته ... انظـر ما قاله صاحب كشف الظنون ج ٢ ص ١٨٩٦ .

(٢) فى الأصل : (سئلت) .

(٣) فى الأصل : (مسئلة) .

قلت : يارب أعطيت إسماعيل زمزم .

فقال : أعطيت لك ولأمتك الكوثر .

قلت : أعطيت إسماعيل الفداء .

فقال : لأمتك اليهود والنصاري[1] .

قلت : نجيت يوسف من ظلمات ثلاث[2] .

فقال : كذلك أنجى[3] أمتك من ظلمة القبر ، والقيامة ، والصراط .

قلت : أعطيت الخضر من الحياة .

فقال : لك ولأمتك سلسبيل .

قلت : أعطيت لموسى التوراة .

فقال : لك ولأمتك آية الكرسى .

قلت : أعطيت لعيسى الإنجيل .

فقال : ولأمتك سورة الإخلاص .

ثم قال : يامحمد أكرمتك بسورة ليست فى الكتب المقدمة لا فى التوراة ولا الإنجيل والزبور مثلها وهى فاتحة الكتاب ، من قرأها من أمتك حرّمت جسده على النار (كذا مكاشفة القلوب)[4] .

---

(١) فى الأصل : (فقال : لأمتك يهود ، والنصارا) .

(٢) فى الأصل : (تلت) .

(٣) فى الأصل : (أنجا) .

(٤) انظر الإشارة السابقة عن مكاشفة القلوب .

* ومنها : ورد فى بعض الأخبـار / الأسرار أنه (ﷺ) : لما كان مـن ربه قـاب قـوسين قـال (ﷺ) : اللهم إنـك عـذبت الأمم بالحجـارة ، وبعضهم بالخسف فما أنت فاعل بأمتى .
فقـال الله تعـالـى : أنـزل علـيهم الرحمـة ، وأبـدل سيئـاتـهم حسنـات ، ومن دعانى منهم لبيته ، ومن سألنى أعطيته[1]، ومن تـوكل عليّ كفيتـه ، وفى الـدنيـا أستر على العصاة وفى الآخرة أشفعك فيهم.. (كذا فى المواهب)[2] .

* ومنها : فى الخـبر لمـا أراد صلى الله عليـه وسـلم الانـصـراف قـال (ﷺ) : يارب كل قـادم من سفره تحفـة فما تحفتك لأمتى ؟
فقال الله تعـالى : أنا لهم ما عاشـوا ، وأنا لهم إذا ماتـوا ، وأنا لهم فى القبور ، وأنا لهم فى النشور .
(كذا فى المواهب).

هذه الخصائص مخصوصة بهذة الأمة بما لم يعطها غيرها من الأمم الحمد لله الذى جعلنا منها .

□○□○□

(١) فى الأصل : (ومن سئلنى أعطيت) .
(٢) لم أعثر عليه ، ولعله المواهب اللدنية الذى سبقت الإشارة إليه .

الباب الثالث
فى ذكر أعمالها

اعلم أن هـذه الأمـة المرحـومـة تعمل عمـلا قليـلا فى أقصر أعمارهـا ، فيعطى اللـه تعـالى بلطفـه ثـواباً كثيراً ، وأجـراً جسيما بشرافـة حبيبـه (ﷺ) فسنذكر بتوفيق الله تعالى فى سورة البقرة :

﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة ﴾ [1].

أى مثل إنفاقهم ، أى مثل إنفاقهم كمثل حبة ، أو مثلهم كمثل زرع[2] حبة على حذف المضاف .

﴿ أنبتت ﴾.

(١) آية رقم (٢٦١) من سورة البقرة مدنية .
(٢) فى الأصل : (ذر) .

أى : أخرجت هذه الحبة .

﴿ **سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة** ﴾ .

أسند الإنبات إلى الحبة لما كانت من الأسباب كما يسند إلى الأرض والماء ، والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى .

والمعنى أنه يخرج منها ساق ويتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة ، وهو تمثيل لا يقتضى وقوعه ، وقد يكون فى الذرة والدهن وهو البر فى الأرض ، ما لم يضاعف تلك المضاعفة لمن شاء بفضله ، وعلى حسب حالة المنفق من إخلاصه وتعبه ، ومن أجله تتفاوت الأعمال فى مقادير الثواب[١] يعنى يزيد على سبعمائة لمن يشاء . فيكون مثل الزارع[٢] إن كان الزارع حاذقا ، ويكون البذر جيداً وتكون الأرض عامرة الزرع أكثر .

فذلك المتصدق إن كان صالحاً ، والمال طيبا ويضع فى موضعه فيصير الثواب أكثر .

﴿ والله واسع ﴾ أى لايضيق عليه بما يتفضل به من الزيادة .

---

(١) فى الأصل : (الثوب) .

(٢) فى الأصل (الزراع) .

﴿ عليم ﴾[1] بنية المنفق وقدر إنفاقه .

عن ابن عمـر رضـى الله عنهمـا ، لمـا نـزلت هذه الآية قال رسول الله (ﷺ) :

زاد الله على أمتى (كذا فى البيضاوى)[2] .

* ومنها : بشّر الله تعـالـى المؤمن عـلى لســان حبيبــه (ﷺ) فى ســورة « يونس » :

﴿ وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾[3].

اختلفوا فيه .

قال ابن عباس : أجراً عظيما بما قدموا من أعمالهم .

قال الضحاك : ثواب صدق .

---

(١) استكمال الآية السابقة (٢٦١) من سورة البقرة .

(٢) تفسير « البيضاوى » : هو المسمى بـ « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » للقاضى الإمام العلامة نـاصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر البيضاوى الشـافعى ، المتوفى بتبريز سنة ٦٨٥ هـ وقيل : سنة ٦٩٢ هـ .
انظر كشف الظنون ج١ ص ١٨٦ .

(٣) آية رقم (٢) من سورة يونس مكية .

قال زيد بن أسلم : هو شفاعة الرسول (ﷺ) .

قال عطاء : مقام صدق لا زوال ، ولا ألم فيه .

قيل : هو السعادة .

قيل : هو المنزلة الرفيعة ، (كذا فى البغوى)[1] .

* ومنها : قال الله تعالى فى سورة النمل :

﴿ من جاء بالحسنة ... ﴾[2] لا إله إلاّ الله .

قال قتادة : بالإخلاص ، وقيل : كل طاعة

﴿ فله خير منهـا ﴾ يعنى لـه من تلك الحسنـة خير يـوم القيامـة وهـو الثواب والأمن من العذاب .

وقيل : خير منها ، رضوان الله .

وقـال محمـــد بن كعب : ﴿ فلـه خـير منـــها ﴾ يعنى الأضـــعاف ، أعطـــاه الله بالواحدة عشرا فصـاعدا لأن الأضعاف خصائص هـذه الأمة ، لأن للشيطان سبيلاً على عمل ابن آدم وليس له سبيل إلى الأضعاف ولا نطيع

---

(١) البغوى : سبقت الإشارة إليه .

(٢) آية رقم (٨٩) من سورة النمل مكية .

للخصوم فى الأضعاف ، ولأن الحسنة على استحقاق العبد والتضعيف لما يليق بكرم الرب .

﴿ وهم من فزع يومئذ آمنون ﴾[1] .

فإنه يقتضى الأمن من جميع فزع ذلك اليوم

(كذا فى البغوى)[2] .

* ومنها : أكرم الله تعالى هذه الأمة ليلة القدر التى منح[3] الرحمة فيها ، ومحى الذنوب للعصاة فيها وذكر شأنها فى سورة القدر على ثلاثة أوجه تكريما لحبيبه (ﷺ) وتبشير الأمة .

أحدها : قوله تعالى :

﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾[4] .

يعنى أن العبادة فيها خير من عبادة ألف شهر لم تكن فيها ليلة القدر ، وإنما كان كذلك لما يزيد الله تعالى فيها من المنافع والأرزاق وأنواع الخير .

---

(١) استكمال الآية السابقة .

(٢) سبقت الإشارة إليه .

(٣) فى الأصل (ماج) هكذا .

(٤) انظر سورة القدر كلها مكية وآياتها خمس آيات .

قال مجاهد ، عن « وهب بن منبه » :

كان فى بنـى إسرائيل رجل يقال لـه : شمعون ، قاتل الكفـارَ ، فى سبيل الله ألف شهر بالصوم ، فإذا عطش يخرج من موضع الأسنان زُلالاً فيشربه ، وإذا جـاع[1] ينبـت فيها لحم فيأكله ، فعـلى هــذا يحـارب الكفار كل يوم ، ولم يضع السلاح حتى مضى من عمره ألف شهـر فعجز الكفار ، ولم يظفروا به بالقتال ، وأنه كان رسول الله (ﷺ) ذات يوم جالسا بين أصحابه فذكرت قصة هذا الرجل ، فعظم ذلك على رسـول الله (ﷺ) وأصحابه ، رضى الله عنهم ، فقال :

يـارب جعلت عمـر أمتـى أقصر الأعمار ، وعملهم أقل الأعمال فأنـزل الله تعالى هذه السورة ، وذكر فيها ليلة القدر .

فقال : يا محمد أعطيت هـذه الليلة لك ولأمتك فى كل سنة ، وهى خير لك ولأمتك من ألف شهـر التى جاهـد فيها ذلك الغـازى من بنى إسرائيل وألف شهر يكون ثلاثا وثمانين سنة وأربعة أشهر .

وروى عن علىّ ، رضى الله عنه أنه قال :

---

(١) فى الأصل : (ولمـا جاع) . والصحيح : (ولمـا يجوع) أو كما أثبتناه .

تـذكيره أن أربعـة نفـر فى بنى إسرائيل عبـدوا كل واحـد[1] منهم ألف شهر .

فقالـوا : نجا لهم فـاستكثروا فأنزل الله تعـالى هذه السـورة . يعنى كأنه تعالى يقـول : يا أمـة محمد قد أعطيتكم ليلـة القدر فعبـادتكم فيها خير من عبادة الإسرائيليين ألف شهر .

وروى بعضهم :

لما دنت[2] وفاة رسـول الله (صلى الله عليـه وسلم) وقرب فـراقه عن أمته ، وحزن على قلة أعمالهم[3] . فأنزل الله تعالى ليلة القدر . كأنه تعالى قال يا محمد لا تحزن على قلة أعمالهم فإنى قـد تفضلت عليهم بإعطاء ليلة القدر فإن عبادتهم فيها خير من عبادة ألف شهر .

وروى عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه أنه قال :

روى رسـول اللـه (ﷺ) أعمار النـاس كلهم فـاستقصر أعمار أمتـه ، وخاف ألا يبلغـوا من الأعمال مثل مـا بلغه سائر الأمـم . فأعطاه اللـه تعالى

(١) فى الأصل : (عبد ولكل واحد) .

(٢) فى الأصل : (دنى) .

(٣) فى الأصل : (أعمار لهم) .

ليلة القدر خير من ألف شهر لسـائر الأمم ، ولذا يؤتى[1] بالإسرائيلى الذى عبد أربعمائة سنة ويؤتى[1] برجل من هـذه الأمة وقد عبد اللـه تعالى أربعين سنة فيعـد ثوابهما فيكـون ثواب أمة محمـد أكثر من ثـواب الإسرائيلى ، فيقول الإسرائيلى :

إلهى أنت ملك عـادل وأرى ثـوابـه فى أربعين سنـة أكثـر من ثـوابى فى أربعمائة سنة .

فيقول الله تعالى : فى عبادته ثواب ليلة القدر .

(كذا فى التفاسير)

وثانيها :

نزول الملائكة على هذه الأمة فى ليلة القدر .

كما قال الله تعالى : ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾ .

أى ليلة القدر من غروب الشمس إلى طلوعها .

﴿ بإذن ربهم من كل أمر ﴾ [2] .

من الخير والبركة .

وقال بعض الحكماء :

---

(١) فى الأصل : (يجاء) .

(٢) انظر سورة القدر كلها خمس آيات .

إن الحكمة فى نزول الملائكة فى ليلة القدر دون الليالى : أن الملوك والسادات لا يحبون أن يدخل دار أحد حتى تزين داره بالفرش والبسط . فكذلك الرب عز وجل إذا كانت ليلة القدر يأمر الله الملائكة بالنزول إلى الأرض لأن المؤمنين زيّنوا أنفسهم بالصوم ، والصلاة ومساجدهم بالقناديل والمصابيح .

وثالثها :

سلام الملائكة على هذه الأمة فى ليلة القدر كما قال الله تعالى ﴿ سلام ﴾ على أهل الطاعة يعنى من كل شر وأمة ﴿ سلام هى ﴾ أى فى تلك الليلة . أو سلام فى تلك الليلة على كل مسلم ومسلمة .

﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ يعنى إلى طلوع الفجر .

قال بعض العرفاء :

إن الحكمة فى سلام الملائكة أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) حظر على قلبه الشريف أنه بماذا يتعامل الرب عز وجل مع أمتى الضعيفة ؟[1] .

فقال الله تعالى : يا محمد إلى متى يكون غم الأمة فى قلبك ؟

---

(١) فى الأصل : (ماذا يعامل الرب عز وجل مع أمتى الضعيف) .

لا تحزن فإنى لا أخرج أمتك من الدنيا حتى أعطيهم درجات الأنبياء فى الدنيا وهى أن تنزل عليهم الملائكة بالسلام والبشارة عند نزع روحهم .

كما قال الله تعالى :

﴿ تتنزل عليهم الملائكة ﴾[1] الآية .

فكذلك أنزل الملائكة على أمتك فى كل ليلة قدر بالسلام منى والرحمة والبشارة .

فإذا أعطيتهم فى الدنيا درجات الأنبياء (عليهم السلام) فما تظن أن أعاملهم فى العقبى .

الحمد لله الذى جعلنا من أمة محمد (ﷺ) .

وإذا أردت[2] تفصيل القدر فانظر فى سورة القدر فى تفسيره .

* ومنها :

روى عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه قال :

سمعت جبريل (عليه السلام) إنه قال :

---

(١) آية (٣٠) من سورة فصلت (مكية) .

(٢) (وإذا أردتك) هكذا فى الأصل .

« كنت أطير مع ميكائيل فى البحار فإذا فى قعر البحر ملك يسبح الله ، وفى ظهره صندوق ، فسألنا ذلك الملك عمّا فى الصندوق . فقال فيه غلام يعبد الله تعالى منذ أربعمائة سنة ، ولم يبق على وجه الأرض أمكنة إلاّ سجد عليها وعبد ربه فيها . فلما سجد على جميع الأماكن وصلى عليها تمنى أن يعبد الله فى مكان لا يعبده فيه أحد وهو قعر البحار ، فكلفنى ربى أن أحمله وأطوف به فى قعر البحار . فطفت به فى قعر سبعة أبحر ، فتعجبنا من فعل ذلك الغلام فقال الله تعالى :

من صام رمضان ، وقام لياليه ، وخرج يوم العيد إلى المصلى وصلى ركعتين من أمة محمد . فهو أفضل عندى من ذلك الرجل .

(كذا فى كتاب المهمات)[١] .

* ومنها :

روى أن موسى (عليه السلام) كان يقرأ التوراة[٢] وجد نعت[٣] هذه الأمة فقال :

يا رب هل أحد أفضل من أمتى ؟ .

---

(١) لم أهتد إليه .

(٢) فى الأصل : (يقراء التوراه) .

(٣) فى الأصل : (وجد نعت فى هذه الأمة) .

قال : نعم ، أمة محمد .

ثم قال له : اذهب إلى جبل بيت المقدس .

فذهب موسى فرأى قوما يعبدون الله تعالى فسألهم فقالوا : نحن من أمتك نعبد الله ههنا منذ سبعين سنة بالجد والاجتهاد . لباس القبر على أبداننا ونعل الخشبة على أرجلنا ، وطعامنا نبات الأرض وشرابنا ماء المطر ، ولباسنا قشر الشجر ، ولا نرفع رؤوسنا حياء من الله تعالى منذ سبعين سنة .

ففرح موسى (عليه السلام) بذلك ، فأوحى الله تعالى إليه :

يا موسى ، لأمة محمد يوم ، ركعتان فيه خير من هذا كله .

فقال موسى : يارب ، أي يوم هذا ؟

فقال : يوم الجمعة ، إن كل مؤمن يدعو فيه[1] فإنه لا يكون بينه وبين القبول حجاب .

(كذا فى مشكاة الأنوار)[2]

* **ومنها** : روى عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه ، قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

(١) فى الأصل : (إن كل المؤمن يدعو فيها) .

(٢) سبقت الإشارة إليه .

« إذا كان يوم الجمعة يأمر الله الملائكة فيأتون البيت المعمور وهو بيت فى السماء الرابعة ، له أربعة أركان :

ركن من ياقوتة حمراء ، وركن من زمرد ، وركن من ذهب أحمر ، وركن من فضة بيضاء .

فتأتيه الملائكة فيصعد جبريل على منارة من فضة بيضاء ينادى بالأذان يوم الجمعة ، فيصعد ميكائيل على منبر من ياقوتة حمراء فيخطب عليه ثم ينزل فيصلى بهم الجمعة . ثم يقوم جبريل ويقول :

يا ملائكة ربى أشهدكم قد وهبت ثواب هذا الأذان لأمة محمد .

ثم يقوم ميكائيل ، ويقول :

يا ملائكة ربى إنى أشهدكم أنى قد وهبت ثواب هذه الخطبة لأمة محمد[1] » .

ثم يقول الله تعالى :

أنا معدن السخاء ، أشهدكم أنى قد غفرت لجميع أمة محمد (ﷺ) .

الحمد لله على ذلك ، هذه الخصائص مخصوصة لأمة محمد دون

(١) حديث : إذا كان يوم الجمعة . . . ينظر في فهرس الأحاديث نهاية الكتاب .

الأمم . (كذا فى جواهر البحار)[1] .

* **ومنها** : روى عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه قال :

« أتـانى جـبريـل وفى كفـه مـرآة بيضـاء . قـال هذا[2] يـوم الجمعـة يعرضه[3] عليك ربك ليكون ذلك عيداً لأمتك من بعدك .

قلت : فما لنا فيه[4] ؟

فقال : لكم فيه خير سـاعة . من دعا فيه بخير استجيب لـه ، وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه يوم المزيد .

قلت : ولم ؟

فقال : إن ربك اتخذ فى الجنة واديـا واسعا من المسك الأبيض . فإذا يوم

---

(١) جواهـر البحـار : هو كتـاب (جواهر البحـــار فى نظم سـيرة النبى المختار ﷺ) وهو أرجـوزة للشيخ برهان الـدين إبراهيم بن عمـر البقاعى المتوفى سنـة ٨٨٥ هـ ، مطلعها :
مابال جفنك هامى الدمع هامرةُ ... إلخ
ثم شرحها فى مجلدين . (انظر كشف الظنون جـ ١ ص ٦١٢) .
(٢) فى الأصل : (هذه) .
(٣) فى الأصل : (يعرضها) .
(٤) فى الأصل : (فيها) .

الجمعة يتجلى لهم حتى ينظروا إلى وجهه .

(كذا فى مشكاة الأنوار) .

* ومنها :

أن الملائكة سجدوا لآدم ، وكانوا من الملأ الأعلى . وامتنع إبليس عن سجوده لآدم وكان رئيسا للملأ الأسفل .

إن جبريل (عليه السلام) جاء وقام فى مكان رد إبليس منه وسجد من غير أن يؤمر بذلك .

فقال له الجبار :

لم فعلت يا جبريل ؟

فقال : إظهاراً لعظمتك حتى لا يبقى موضع خال من عبادتك .

فقال الله تعالى :

ــ أعطيتك بهذا من الثواب مثل ما أعطيت جميع الملائكة .

فلما أخبر النبى (صلى الله عليه وسلم) بذلك تعجب !

(الثواب الكثير لعمل يسير) .

فقال جبريل :

ــ هل أخبرك بأعجب من هذا ؟

فقال (صلى الله عليه وسلم) :

ــ نعم .

فقال :

ــ حين قيل لى ذلك تعجبتُ كما تعجبْتَ فقال لى الجبار :

إن فى آخر الأمـم من لو دخل فى صلاة الإمام والإمام فى السجـود فلم يمتنع بل وافقـه فى السجود مـع علمه بأن هـذا السجـود لا يعتد بـه ، فإنى أعطيه يا جبريل جميع ما أعطيك وملائكتى .

(كذا فى در الواعظين)[1] .

* **ومنها** : روى أبو هريرة[2] رضى الله عنه ، أنه قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

« كل عمل ابن آدم يضـاعف ، الحسنـة بعـشر أمثالها إلى سبعمائـة ضعف » .

قال اللـه : (إلا الصـوم فإنه لى وأنـا أجـزى به ، يدع شـهوته وطعـامه

(١) (درّ الواعظين) أشار صاحب كشف الظنون إلى عنوان الكتاب فقط ، ولكنه لم يذكر أمامه شيئا (انظر كشف الظنون جـ ١ ص ٧٣٧) .
(٢) فى الأصل : (أبى هريرة) .

من أجلى) الحديث[1].   (متفق عليه)

* ومنها :

روى عن النبى (ﷺ) أنه قال[2]:

الأعمال عند الله سبعة :

عمل بمثله ، وعمل موجب للجنة ، وعمل للنار ، وعمل بعشر أمثال ، وعمل بسبعمائة ، وعمل لا يعلم ثواب عامله إلاّ الله .

* فأمّا العمل الذى بمثله :

فالرجل الذى يعمل سيئة تُكتب واحدة ورجل يهم أى يقصد الحسنة ولا يعمل ، ما يُكتب له إلا حسنة واحدة .

* وأمّا العمل الذى بمثله :

فرجل سَنَّ سُنَةً فله أجر من عمل به .

* وأما العمل الموجب للجنة :

(١) الحديث : كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم ... ، ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية نهاية الكتاب .

(٢) حديث : الأعمال عند الله سبعة ... ينظر فى فهرس الأحاديث نهاية الكتاب .

من لقى الله لا يعبد غيره وجبت له الجنة[1] .

* وأما العمل الذى بعشر أمثاله :

من عمل حسنة يكتب له عشر أمثاله .

* وأما العمل الذى بسبعمائة :

من يعمل فى سبيل الله وينفق فى ذلك يُكتَبْ له سبعمائة .

* وأمّا العمل الذى لا يعلم ثواب عامله إلاّ الله :

الصوم . يعنى ثواب الصوم . لا يقادره ولا يحصى حصره إلاّ الله لاشتماله على الخصوصيات ، ولأن الصوم لا صورة له فى الظاهر بخلاف سائر العبادات فيكون خالصا لله تعالى .

(كذا فى مشكاة الأنوار) .

روى أن عيسى (عليه السلام) كان فى سياحة ينظر[2] إلى جبل عال فصعد . فإذا هو بصخرة فى ذروة الجبل أشد بياضا من اللبن . نظر عيسى وتعجب من حسنها . فأوحى الله إليه :

(١) فى الأصل : (النار) .
(٢) فى الأصل : (فإذا ينظر) .

يا عيسى أتحب أن أبين لك أعجب مما ترى .

فقال : نعم يارب

فانفلقت الصخرة فإذا فيهـا شيخ عليه مدرعة من الشعـر وبيده عكازة خضراء وبين يديه عنب وهو قائم يصلى .

فتعجب عيسى من ذلك وقال :

يا شيخ ما هذا الذى أرى بين يديك ؟

فقـــال :

رزقى فى كل يوم .

فقال له :

منذ كم تعبد الله فى هذه الصخرة ؟

فقال له :

منذ أربعمائة سنة .

قال عيسى :

إلهى وسيدى ما أظن أنك خلقت خلقا أفضل من هذا .

فأوحى الله إليـه : أن رجلا من أمة محمـد أدرك شهر[1] شعبان فصلى ليلة النصف[2] وصام يـوماً منـه . فهو أفضل عنـدى من عبادة عبـدى هذا بعمل أربعمائة سنة .

فقـال عيسى عليه السـلام : ليتنى كنت من أمـة محمد (صلى الله عليـه وسلم) الحمد لله الذى جعلنا من هذه الأمة .

(كذا فى زهرة الرياحين)[3]

* ومنها : عن بريدة ، رضى الله عنه ، أنه قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[4] :

« أهل الجنة عشرون ومائة صنف . ثمانون منهـا من هذه الأمة ، وأربعون من سائر الأمم » .

رواه الترمذى والدارمى .

---

(١) فى الأصل : (بشهر) .

(٢) فى الأصل : (ليلة نصف) .

(٣) زهرة الرياحين لم يذكره صاحب كشف الظنون ، ولم أجده أيضا فى إيضاح المكنون .

(٤) حديث : أهل الجنة عشرون ومائة صنف ... ينظر فى فهـرس الأحاديث النبوية نهاية الكتاب .

الحمد لله الـذى جعلنا من أمة محمد (عليه الصلاة والسـلام) وهدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، اللهم اجعلنا من التوابين واجعلنا من المتطهرين من عبادك الصالحين ، واجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وقد وقع الفراغ من فضـائل الأمة المرحومة الطيبة الممـدوحة . ولمن دعا إليه وللمؤمنين والمؤمنات يوم يقوم الحساب . وهو حسبى ونعم الوكيل .

وصلى الله على سيـدنا محمـد أفضل الأنبياء وأكـرم الرسل وسلـم تسليما كثيرا . وأصحابه الطيبين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يـوم الدين بجاه سيد المرسلين .

والحمد لله رب العالمين .

فى ١١ ذى القعدة سنة ١١٧٣ هـ

مجموعة الفهارس

الفهارس العامة

أولا : فهرس الآيات القرآنية

مبينا بها رقم السورة ورقم الآية ونصها ومكية أم مدنية ورقم الصفحة التى وردت بها فى الكتاب

نـــص الآيـــــــة	رقم الآية	مكية أو مدنية	رقم الصفحة
﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كُلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير * لا يكلف الله نفسا إلاّ وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .	٢٨٥ ، ٢٨٦	مدنيتان	٤٤ ، ٤٥ ٤٦ ، ٤٧ ٤٨ ، ٤٩ ٥٠
٣ـ آل عمران :			
﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ﴾.	١١٠	مدنية	٣٤ ، ٥٤ ، ٦١

نص الآية	رقم الآية	مكية أو مدنية	رقم الصفحة
٥ ـ المائدة :			
﴿ ما قلت لهم إلاّ ما أمرتنى به أنِ اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد ﴾ .	١١٧	مدنية	٤٣
١٢ ـ يوسف :			
﴿ وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ﴾ .	٨٤	مكية	٨٥
٢٢ ـ الحج :			
﴿ وأذِّن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾ .	٢٧	مدنية	٧١
﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون			

نـــص الآيـــــــة	رقم الآية	مكية أو مدنية	رقم الصفحة
الرسـول شهيداً عليكم وتكونـوا شهداء على الناس فأقيمـوا الصلاة وآتوا الـزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ﴾ .	٧٨	مدنية	٨٥
٢٤ـ النور :			
﴿ يـوم تشهـد عليهم ألسنتهم وأيـديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ .	٢٤	مدنية	٣٤ ، ٤٤
٢٧ـ النمل :			
﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءآلله خير أمّا يشركون ﴾ .	٥٩	مكية	٥٧
﴿ من جاء بـالحسنة فلـه خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ﴾ .	٨٩	مكية	٩٨ ، ٩٩
٣٦ـ يٓس :			
﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ .	٦٥	مكية	٤٤
٤٨ـ الفتح :			
﴿ محمد رسـول الله والذين معـه أشداء على الكفـــار رحماء بينهم تـراهم ركعـــاً			

نص الآيـــة	رقم الآية	مكية أو مدنية	رقم الصفحة
سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾ .	٢٩	مدنية	٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠
٥٠ ـ ق :			
﴿ ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد ﴾ .	١٨	مكية	٤٢
﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾ .	٢١	مكية	٤٢
٦٨ ـ القلم :			
﴿ قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ﴾ .	٢٨	مدنية	٣٨
٩٧ ـ القدر :			
﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر *			

نــص الآيـــــة	رقم الآية	مكية أو مدنية	رقم الصفحة
ومـا أدراك ما ليلـة القـدر * ليلة القـدر خيرٌ من ألف شهـر * تنـزّل الملائكـة والـروح فيهـا بـإذن ربهم من كل أمـر * سلام هى حتى مطلع الفجر ﴾ .	كلها	مكية	٣٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣



ثانيا : فهرس الأحاديث

١ـ **حديث** : « أبشروا أبشروا إنما مثل أمتى مثل الغيث لا يـدرى آخـره خير أم أوله » .

رواه الترمذى فى الأدب ٩١ .

وقال (مثل أمتى مثل المطر ....) الحديث .

وانظر مشكاة المصابيح ٣٨٩ واستكمال الحديث .

* * *

٢ـ **حديث**: « أتـانى جبريل وفى كفه مـرآة بيضـــاء . قال : هـــذا يــوم الجمعـة يعرضـه عليك ربك ليكــون ذلك عيـداً لأمتك من بعدك » .

قلت : فما لنا فيه ؟

فقـال : لكم فيه خير سـاعة من دعـا فيها بخير استجيب لـه وهو سيد الأيام عندنا » .

انظر أحمد بن حنبل ٥ / ٢٢٧ .

بروايـة مختلفة (فضـــلتم بها على سائر الأمـم لم تُضلّها أمة ـ أى الجمعة ..... إلخ) .

* * *

٣ـ حديث: « أتى أسقف إلى رسـول الله ﷺ ذكر أنه رأى فى منـامه الأمم : كانوا يمضـون على الصراط يتهافتون حتى أتت أمـة محمد غرّاً محجلين . فقلت : من هؤلاء ؟ فقالـوا : أمة محمد غراً محجلين عليهم أثر الطهور فلما أصبح أسلم » .

انظر أحمد بن حنبل ٣/ ٤٣١ ، ٤/ ٢٠٧ .

وانظر البخارى فى الوضوء ٣ .

ومسلم فى الطهارة ٣٤ ، ٣٩ .

* * *

٤ـ حديث: « إذا كان يوم الجمعة يأمر الله الملائكة فيـأتون البيت المعمور ، وهو بيت فى السماء الرابعة له أربعة أركان ...... إلخ » .

انظر البخارى فى الجمعـة ٣١ ، وبدء الخلق ٦ ومسلم فى الجمعة ٢٤ .

والنسائى فى الجمعة ٢٤ .

والنسائى فى الجمعة ١٣ ، والإقامة ٨٢ .

وأحمد بـن حنبـل ٢/ ٢٣٩ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٣٤٣ ، ٤٨٣ ، ٤٩١ ، ٥٠٥ ، ٥١٣.

٣/ ٨١ ، ٥/ ٢٦٠ ، ٢٦٣ وفيه روايات مختلفة .

* * *

٥ ـ حديث: « أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء » .

قلت : يا رسول الله ما هو ؟

قال : نصرت بالرعب ...... إلخ » .

البخارى فى التيمم ١ ، والصلاة ٥٦.

ومسلم فى المساجد ٣ .

والنسائى فى الغسل ٢٦ .

والدارمى فى السير ٢٨ ، والصلاة ١١١ .

ولـه روايات متعـددة ، وانتقالات لبعض الجمل منهـا هذه الرواية .

* * *

٦ ـ حديث: « الأعمال عند الله سبعة :

عمل بمثلـه ، وعمل مـوجـب للجنـة ، وعمل للنـار ، وعمل بعشر أمثال ، وعمل بسبعمائة ، وعمل لا يعلم ثـواب عاملـه إلاّ الله » .

لم أجد نص هذا الحديث تماماً .

وإن كان هناك أحاديث أخرى .

انظر مثلا حديث جابر : أتى النبى رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان ؟

انظر ص ٣٣ المجلد الأول (التاج الجامع للأصول).

٧ ـ **حديث:** « أمة وسطاً : أى عدلا » .

الوسط العدل جعلناكم أمة وسطا .

رواه أحمد بن حنبل ٣/ ٣٢ .

وانظر حديث رقم ١٦.

* * *

٨ ـ **حديث:** « إن أمتى مرحــومة ، إذا كـان يـوم القــيامة أعطى اللـه لكل رجـل من هذه الأمة رجلاً مـن الكفار فيقول : هذا فداؤك من النــار » .

روى الطبرانى فى معجمـــه الصغير الحديث رقم (٥) ص ٤٣ . ما يقارب هـذا الحديث وقال : عن أبى بردة ابن أبى موسى عن أبيه عن النبى ﷺ قال :

« أمتى مرحومـة جعل الله عذابها بأيديها فـإذا كان يوم القيـامة دُفـع إلى كل رجل من المسلمين رجل من أهل الأديان فكان فداءه من النار » .

لم يروه عن سالم وابن خُثَيْم إلا زهير تفرد به عمرو .

* * *

٩ ـ حديث: « إن اللـه تجـاوز عن أمتى الخطـأ والنسيـان وما استكـرهوا عليه » .

أورده الطبرانى بنصه فى معجمـه الصغير حديث رقم (٧٥٢)

وقال :

لم يروه عن الأوزاعى إلاّ بشر تفرد به الربيع بن سليمان .

انظر المعجم الصغير للطبرانى جـ١ ص٢٨٢ .

* * *

١٠ ـ حديث: « أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وأنا أول من يؤذن له أن يـرفع رأسه ، فأنظـر إلى مـا بين يدى فأعـرف أمتى من بين سـائر الأمم ومن خلفـى مثل ذلك ، وعن شمالى مثـل ذلك فقال رجال : يا رسـول الله ، كيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك .

فقال ﷺ : هم غر محجلون من أثر الـوضوء ليس أحد كذلك غيرهم » .

انظـر الأحاديث التى نقلهـا صـاحب كتاب (التـاج) النبوة والرسالة من ص ٢٢٨ إلى ص ٢٣٠ .

* * *

١١ ـ حديث: « أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله » .

(إنكم تُتِمُّون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله) .

رواه هكذا الترمذى فى التفسير سورة ٣ ، ٩ .

وابن ماجه فى الزهد ٣٤ .

والدارمى فى الرقاق ٤٧ .

وأحمد بن حنبل ٥ / ٣ ، ٥ .

❊ ❊ ❊

١٢ ـ حديث: « أنزل اللـه تعالى آيتين من كنوز الجنة كتبهما الـرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفى سنة » .

انظر كتـاب فضائل القـرآن من كتاب (التـاج الجامع للأصول) المجلد الرابع ص ١٩ . حديث عن النعمان ابن بشير بتغيير وقـال رواه الترمذى بسند حسـن والله أعلم .

❊ ❊ ❊

١٣ ـ حديث: « إنه سيكون فى آخر هذه الأمـة قوم لهم مثل أجر أولهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاتلون أهل الفتن ».

مشكاة المصابيح ص ٣٩٠ .

وقال رواه أحمد .

❊ ❊ ❊

١٤ـ حديث: « أهل الجنة عشرون ومائة صنف . ثمانـون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم » .

روى الطبراني عـن ابن مسعـــود عـن أبيـه عـن جـده قـال : قال رسـول الله ﷺ « أهـل الجنة عشرون ومائة صف (هكذا) أمتى منها ثمانون صفًّا » .

انظر المعجم الصغير للطبراني حديث رقم (٧٦) جـ١ ص ٦٤ .

ورواه الدارمى فى الرقاق ١١١ .

* * *

١٥ـ حديث: « أيُّ الخلق أعجب إليكم إيمانا .... إلخ » .

إن أعجب الخلق إيماناً لقوم يكـونون من بعدى يجدون صحفاً فيها كتاب يؤمنون بما فيها ..

مشكاة المصابيح ص٣٨٩

والحديث رواه عن عمرو بن شعيب كما أورده المؤلف .

* * *

١٦ـ حديث: « خير الأمور أوسطها » .

حديث مشهور .

ومع هذا لم أعثر عليه .

* * *

١٧ـ حديث: « روى رسـول الله ﷺ أعمار النـاس كلهم فـاستقصر أعمار أمتـه ، وخـاف ألاّ يبلغـوا من الأعمـال مثل مـا بلغـه سـائر الأمم » . فأعطاه الله تعالى ليلة القدر .

رواه الموطأ فى الاعتكاف (١٥) .

* * *

١٨ـ حديث: « زاد الله على أمتى » .

عن ابن عمر بمناسبة نزول آية :

﴿ مثـل الذين ينفقـون أمـوالهم فى سبيل اللـه كمثل حبـة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلـة مائة حبـة والله يضـاعف لمن يشاء ﴾ .

لم أعثر عليـه فى مشكاة المصـابيح الذى يـرجع المؤلف كثيراً إليه ولا فيما بين يدى من مراجع .

* * *

١٩ـ حديث: « سألت ربى ليلة المعراج مسألة .

قلت : يا رب أعطيت لآدم الجنة فما لى ولأمتى ؟

فقال (تعـالى) : أعطيتـه ثم عـزلت ، وأعطيت مع أمتـك ولا أعزل لك ..... إلخ » .

لم أعثر عليه بنصه .

* * *

٢٠ـ حديث: « سمعت جبريل (عليه السلام) إنه قال :
كنت أطير مع ميكـائيل فى البحـار فإذا فى قعـر البحـر ملك
يسبح الله وفى ظهره صندوق .... إلخ » .
لم أعثر عليه .

* * *

٢١ـ حديث: « طـــوبى لمـن رآنى ، وطـــوبى مـرات لمن لـم يـــرنى
وآمن بى » .
أورد الطبرانى فى معجمه الصغير حـديث رقم (٨٤٤)
ص ٣١٤ جـ٢ الحديث عن أنس بن مالك قال : قال
رسول الله ﷺ :
« طـوبى لمن رآنى وآمن بـى ، ومن رأى من رآنى وآمن
بى ومن رأى من رآنى وآمن بى » .

* * *

٢٢ـ حديث: « قعدنـا مع رســـول الله ﷺ ومعنا أبـو عبيدة بن الجراح . فقـال يا رسـول الله : هل أحـد خير منـا أسلمنـا وجاهـدنـا معك ؟ . قال : نعم . قـوم يكونـون من بعدكم يـؤمنون بى ولم يرونى » .

مشكاة المصابيح ص ٣٩٠

وقـال رواه أحمد والدارمى وروى رزين عن أبى عبيـدة من قوله : قال يا رسول الله أحد خير منا ..... إلخ .

* * *

٢٣ـ حديث: « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف » .

قال الله : إلاّ الصوم فإنه لى وأنا أجزى به .. » .

انظر ما رواه أبو هريرة فى حديث :

« الصيـام جُنَّـةٌ » لأنى لم أعثـر على نص كل عمل ابن آدم .... إلاّ أنه قـال فى نهاية الحديث : الصيـام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشرة أمثالها .

اللؤلؤ والمرجان فيما اتفـق عليه الشيخان جـ٢ ص١٩ حديث ٢٩ .

* * *

٢٤ـ حديث: « لمَّا أُسْرِيَ بى قال لى ربى :
أُعطيت يا محمد ما لم يُعط نبى قبلك » .
انظر حديث ثوبان
إن الله زوى لى الأرض .
٣٢١ مشكاة المصابيح .

* * *

٢٥ـ حديث: المعراج .
« لمـا صعـد النبى ص وبلغ فوق السماوات فى مكـان مـرتفع حتى جاوز سدرة المنتهى » .
انظر ما نقله صاحب كتـاب « التاج الجامع للأصول » المجـــلد الرابع (كتـاب التفسير) ص ٢٤٧ وقـــال :
« لما بلغ رسول الله سدرة المنتهى ..... » .
وقال رواه الترمذى ومسلم .

* * *

٢٦ـ حديث: « اللهم إنك عذبت الأمم بالحجارة ، وبعضهم بالخسف ، فما أنت فاعل بأمتى ؟
فقـال اللـه تعـالى : أنزل عليهـم الرحمـــة ، وأبـدل سيئـاتهم حسنات ..... إلخ » .
لم أعثر عليه .

٢٧ـ حديث: « ما من أمة إلاّ فى الجنّة ، وأمتى كلها فى الجنة إن الجنة حرّمت على الأنبيـاء كلهــا حتى أدخلهـا وحــرّمت على الأمم حتى تدخلها أمتى » .

لم أجــده بهذا النص وإن كـانت هنـاك أحاديث قـريبـة فى المعنى .

* * *

٢٨ـ حديث: « مثل أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خيرٌ أم آخره » .

انظرهُ فى مشكاة المصابيح ص ٣٨٩ .

* * *

٢٩ـ حديث: « من أمر بمعروف ونهى عن منكـر فهو خليفة الله فى الأرض وخليفة رسوله » .

لم أجده بنصه فيما بين يدى من كتب الحديث .

* * *

٣٠ـ حديث: « من قـرأ أربع آيــات من أول البقرة وآيــة الكرسى ، وآيتين من آخــر البقـرة لم يقـربه ولا أهلـه يـومئذ شيطـان ولا شىء يكرهه » .

لم أره بنصه فيما بين يدى من مراجع .

* * *

٣١ ـ حديث : « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه » .

قال صاحب مشكاة المصابيح : (متفق عليه) .

انظر مشكاة المصابيح ص ١٢٣

طبعة الهند .

* * *

٣٢ ـ حديث: « نُصرت بالرعب مسيرة شهر » .

متفق عليه .

وكذلك قال صاحب المشكاة .

انظر ص ٣٢١ .

* * *

٣٣ ـ حديث: « يـا رب جعلت عمـر أمتـى أقصر الأعمار ، وعملهم أقل الأعمال » فأنزل الله تعالى هذه السورة وذكر فيها ليلة القدر .

انظـر أيضـا مـا رواه الموطأ عن تقـاصر الأعمار فى الاعتكاف ١٥

٣٤ ـ حديث: « يـارب كل قـادم من سفر لـه تحفـة فما تحفتك لأمتى ؟ » فقـال : أنا لهم مـا عاشـوا ، وأنـا لهم إذا ماتـوا ، وأنـا لهم فى القبور ، وأنا لهم فى النشور » .

انظر ما رواه مسلم.

(فما تحفتهم حين يدخلون الجنة) .

حيض ٣٤ .

٣٥ ـ حديث: « يدفع يـوم القيامة إلى كل مؤمن يهودى ونصرانى فيقـال له : هذا فداؤك من النار .

قـال الحافظ العـراقى فى تخريجه لأحـاديث الإحيــاء :

مثله .

وعزاه إلى رواية مسلم قائلا :

رواه مسلم من حديث أبى موسى نحوه .

انظر هامش الإحياء حـ٤ ص ٥٣٢ .

□○□○□

ثالثا : فهرس الأعلام

□○□○□

رابعا : فهرس الكتب للمؤلف

وغيره الواردة بنص الكتاب

□○□○□

خامسا : فهرس المصادر

التى أعانت التحقيق

١ - الأعـــلام | خير الدين الزركلى
٢ - إيضاح المكنون | استكمال كشف الظنون
٣ - البداية والنهاية | ابن كثير
٤ - Brokleman S 2 P : 946
٥ - التـاج الجامع لـلأصــول فى أحـاديث الرسول | الشيخ منصور على ناصف دار إحياء التراث العربى-بيروت
٦ - فهــرس الحديث الخاص بـــالخزينـــة التيمورية
٧ - فهرس دار الكتب المصرية
٨ - فهرس قوائم مخطوطات | دار الكتب المصرية
٩ - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون | حاجى خليفة
١٠ - مشكاة الأنوار للغزالى | تحقيق د/ أبو العلاء عفيفى
١١ - مشكاة المصابيح للتبريزى | طبع الهند ١٢٨٩
١٢ - المعارف لابن قتيبة الدينورى | تحقيق د/ ثروت عكاشة
١٣ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث | مجموعة من العلماء فنسنت وآخرون
١٤ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم | محمد فؤاد عبد الباقى
١٥ - معجم المؤلفين | عمر رضا كحالة
١٦ - مكاشفة القلوب | المنسوب للغزالى
١٧ - مؤلفات الغزالى | د/ عبد الرحمن بدوى
١٨ - هدية العارفين | البغدادى

سادسا : فهرس محتوى الكتاب

الموضـــــــــــوع | الصفحة

الباب الثالث

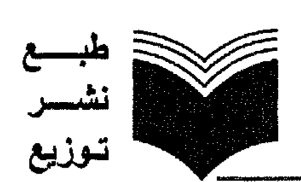
□○□○□



ت ٩٣٢٧٠٦

تعد قراءة هذا الكتاب (إحياء القلوب) دعوة للقلوب المجهدة والعقول الشاردة ليعيد إليها بعض أمانها المفتقد ، واكتراثها الحقيقى بذاتها وبأمتها فهو يحيى فى هذه القلوب النظر إلى الذات من موقع الاكتراث والعمل . وكذا يحيى بذور المحبة والمودة التى ربما أصبحت كلٌّ منهما عملة نادرة هذه الأيام ، فكم من روح شاردة وعقل مجهد وقلب مجروح تأتى كلمة لتعيد إلى كل منهم لحظة بعث حقيقى ، وربما كان لهذا الكتاب إضافة خطيرة من هذا الجانب ومن غيره .

الغلاف مهدى من الفنّان (عمر چهان)



طبع
نشر
توزيع

دار الأمين
DAR AL AMEEN

القاهرة : ١ ش محمد محمود - باب اللوق (برج الأطباء) ت : ٣٥٥٨٤٦١
الجيزة : ١ ش سوهاج من شارع الزقازيق - خلف قاعة سيد درويش - الهرم